

****

**خير أمَّة**

**تأليف**

**محمد عبدالرحمن صادق**

## الإهداء

- إلى روح والديَّ داعياً المولى عز وجل أن يكون ذلك عِلماً يُنتفع به وأن يُثقل الله تعالى به ميزانهما وأن يجعله من برهما بعد مماتهما.

- إلى زوجتي الغالية أمدها الله تعالى بالصحة وتمام الإيمان.

- إلى أبنائي الأعزاء عسى الله تعالى أن يعينهم على التخلق بأحسن الأخلاق وأن يجعلهم لنا ذخراً.

- إلى رفقاء الدرب المخلصين وإلى الدعاة العاملين داعياً الله تعالى أن ينفع بهم وأن يفتح لهم قلوب العباد وأن يُصلح على أيديهم شؤون البلاد.

## المقدمة

إنه لشرف كبير لأمة الإسلام أن يشهد الله تعالى لها بالخيرية، وما زاد من قدرها هو أنها نالت الخيرية فيما أخفق فيه غيرها من الأمم بل تخلفوا ولعنوا في هذا الجانب. ففي حق أمة الإسلام قال الله تعالى: " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ {110} " ( آل عمران 110 ). وفي المقابل نجد أن الله تعالى قد قال في حق من كفروا من بني إسرائيل: " لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ {78} كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ {79} " (المائدة 78 - 79)

- وإن كانت أمة الإسلام قد نالت خيريتها بسبب قيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه لحري بها أن تحافظ على هذه الخيرية ولا تتقاعس في القيام بتبعاتها وأن تحرص دائماً على أن تكون في مُقدمة ركب البشرية في جميع مناحي الحياة ومجالاتها.

- والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أشكال ووجوه عِدة، فإصلاح ذات البين باب من أبوابه، والنصيحة باب من أبوابه كذلك، وكل ما فيه تعبيد الناس لربهم كما يحب ويرضى يقع في هذا الجانب.

ومن هنا رأيت أن أجمع الجوانب الثلاثة - ( الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - إصلاح ذات البين – النصيجة ) - في هذا العمل المتواضع ليكون زاداً لكل مسلم يتزود به وينهل منه حال قيامه بأي من الأبواب الثلاثة.

أدعوا المولى عز وجل أن يتقبل مِني هذا العمل وأن يجعله علماً يُنتفع به

إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.

محمد عبدالرحمن صادق

**الفصل الأول**

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- " لو كان للإسلام رُكناً سادساً لكان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " هكذا قال بعض العلماء.

\* ولما لا والقيام بذلك هو أمر من الله تعالى واجب الطاعة والامتثال والتنفيذ كما يحب ربنا ويرضى.

\* ولما لا ورسالة الإسلام كلها قائمة على الأمر والنهي.

\* ولما لا وأمة الإسلام لم تنل خيريتها إلا بقيامها بهذا الأمر.

\* ولما لا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو تحلية بكل ماهو نافع ومفيد وتخلية عن كل ماهو مُفسد وضار.

\* ولما لا والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يغرس كل فضيلة وينتزع كل رذيلة.

\* ولما لا والقائم بهذا الأمر من الموقعين عن رب العالمين بين الخلق.

\* ولما لا والقائم بهذا الأمر هو رسول في قومه يقوم بما قام به الأنبياء.

\* ولما لا وممارسة هذا الأمر تحفظ للأمة مكانتها وهيبتها وهويتها.

\* ولما لا والخير والشر في سِجال إلى يوم القيامة.

\* ولما لا والمنكر له رُعاة يُزينونه ويغذونه حتى قسى القلب، وجمدت العين، وتبلد الإحساس، وزُكِمت الأنوف، وألفته النفوس.

\* ولما لا وأن الأمة إذا تخلت عن هذا الواجب فقدت خيريتها وديست كرامتها وانتهكت حريتها وعلا فجارُها أبرارها وساد الأمة أراذلها.

\* ولما لا والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه حفظ لمقاصد الشريعة الخمسة ( الدين - النفس - العقل - النسل - المال ).

أولاً: أمة ليست كباقي الأمم: لقد جعل الله تعالى أمة الإسلام هي أمة الوسطية والاعتدال في كل أمورها ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا إفراط ولا تفريط، ولا تهويل ولا تهوين، ولا عنف ولا تسيب، بل وسطية تتمشى مع الفطرة السوية التي فطر الله الناس عليها.

1- قال تعالى: " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً.... " ( البقرة من الآية 143 ).

- يقول الإمام ابن جرير - رحمه الله - في تفسير الآية: وأرى أنَّ الله - تعالى ذِكرُه - إنما وصفهم بأنهم وسطٌ لتوسُّطهم في الدِّين؛ فلا هم أهل غلوٍّ فيه غلوَّ النصارى الذين غلَوْا في الترهُّب وقولهم في عيسى ما قالوا فيه؛ لأنهم قالوا: إنَّه ابن الله، وجعلوه إلهًا وثالث ثلاثة، ولا هم أهل تقصيرٍ فيه تقصيرَ اليهود الذين بدَّلوا كتابَ الله، وقتلوا أنبياءَهم، وكذَبوا على ربهم وكفروا به، ولكنَّهم أهل توسُّط واعتدال فيه فوصفَهُم الله بذلك؛ إذ كان أحبُّ الأمور إلى الله أوسطها ".

- جاء في " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " للشيخ السعدي " ذكر في هذه الآية السبب المُوجب لهداية هذه الأمة مُطلقاً بجميع أنواع الهداية، ومنة الله عليها فقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: عدلا خيارا، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين، وسطا في الأنبياء، بين من غلا فيهم، كالنصارى، وبين من جفاهم، كاليهود، بأن آمنوا بهم كلهم على الوجه اللائق بذلك، ووسطا في الشريعة، لا تشديدات اليهود وآصارهم، ولا تهاون النصارى. وفي باب الطهارة والمطاعم، لا كاليهود الذين لا تصح لهم صلاة إلا في بيعهم وكنائسهم، ولا يطهرهم الماء من النجاسات، وقد حرمت عليهم الطيبات، عقوبة لهم، ولا كالنصارى الذين لا ينجسون شيئا، ولا يحرمون شيئا، بل أباحوا ما دب ودرج. بل طهارتهم أكمل طهارة وأتمها، وأباح الله لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح، وحرم عليهم الخبائث من ذلك، فلهذه الأمة من الدين أكمله، ومن الأخلاق أجلها، ومن الأعمال أفضلها. ووهبهم الله من العلم والحلم، والعدل والإحسان، ما لم يهبه لأمة سواهم، فلذلك كانوا ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [كاملين] أ هـ.

2- قال تعالى: " إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {90} " ( النحل 90 ).

أخرج البخاري في " الأدب المفرد " من طريق أبي الضحى قال " قال شتير بن شكل لمسروق: حدث يا أبا عائشة وأصدقك. قال: هل سمعت عبد الله بن مسعود يقول: " ما في القرآن آية أجمع لحلال وحرام وأمر ونهي من هذه الآية "إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى"؟ قال نعم " وسنده صحيح.

- من الملاحظ أن الآية ورد فيها تفصيلاً للمعروف الذي أمرنا الله تعالى بأن نمارسه ونأمر به وندعوا إليه، وكذلك بها تفصيلاً للمنكر الذي نهانا الله تعالى عن إتيانه وأمرنا أن ننهى عنه ونحذر منه.

\* المعروف: كل ما عرفه الشرع وأقره من العبادات القولية والفعلية، الظاهرة، والباطنة.

\* والمنكر: كل ما أنكره الشرع ومنعه من المعاصي القولية والفعلية، الظاهرة، والباطنة.

- ومن الملاحظ حذف المفعول في قوله تعالى ( إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ) وذلك للدلالة على العموم، ليشمل كل مُخاطب دون استثناء لأحد فالكل مَعْنِي بالخطاب حسب عِلمه وحسب ما خوَّله الله تعالى به. وكذلك للتركيز على الفعل والفاعل، وعدم الانشغال بالمفعول.

- ومن الملاحظ أيضاً أن الأمر جاء بصيغة المضارع للاستمرارية في كل زمان ومكان. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم إلى قيام الساعة.

- ومن الملاحظ كذلك تقديم "العدل" على "الإحسان"؛ لأن "العدل" كله واجب، بينما "الإحسان" واجب ومندوب، والواجب أولى.

\* ولأهمية الأمر بالمعروف نجد أن كلمة (المعروف) قد وردت في القرآن الكريم 21 مرة " بصيغة المعرفة " وهو ( المعروف ) الذي أقره الشرع وليس ما تعارف عليه الناس، فقد يتعارف الناس على معروف لا يقره الشرع. كما وردت كلمة ( معروف ) 18 مرة " بصيغة النكرة " لتتوافق مع المناسبة التي ذكرت فيها في ضوء ما أقره الشرع وما لم يصطدم بقاعدة شرعية.

\* ولأهمية النهي عن المنكر نجد أن كلمة ( المنكر ) قد وردت في القرآن الكريم 14 مرة " بصيغة المعرفة " وهو ( المنكر ) الذي حدده الشرع وليس ما تعارف الناس على نكرانه فقد يتعارف الناس على منكر ما ولم ينكره الشرع.

\* كما وردت كلمة ( منكر ) 8 مرات " بصيغة النكرة " بمعني ( الجهل بالشيء - الكراهة - الجحود ).

1- قال تعالى: " وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ {58} " ( يوسف 58 ).

2- قال تعالى: " فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ {61} قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ {62} " (الحجر 61 - 62).

3- قال تعالى: " أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ {69} " ( المؤمنون 69 ).

4- قال تعالى: " هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ {24} إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ {25} " ( الذاريات 24 - 25 ).

5- قال تعالى: " إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ {22} " ( النحل 22 ).

6- قال تعالى: " وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ {50} " ( الأنبياء 50 ).

7- قال تعالى: " كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ {79} " ( المائدة 79 ).

8- قال تعالى: " الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ {2} " ( المجادلة 2 ).

\* والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن الأمر بالمعروف واتباع المعروف أكثر ما ذكر كان فيما يتعلق بشئون الأسرة والعلاقة بين الزوجين وذلك لما لهذا الميثاق الغليظ من أهمية في الإسلام.

\* والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد أن هناك ارتباطاً بين المعروف والمنكر في 9 مواضع مختلفة. وأن الارتباط بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد جاء مع فئات خاصة اتصفت بـ ( الخيرية - الرسالة - الحكمة - الإيمان - التمكين - وكذلك مع المنافقين ) وذلك لما يتطلبه هذا الأمر من جُهد جماعي مُنظم لكي يُوتي ثِماره ولكي لا تضيع الجُهود سُدَى. وللتأكيد على أن القيام بهذا الواجب بصورة جماعية أفضل من القيام به بصورة فردية وفي كل خير.

\* والمتتبع لآيات القرآن يجد أن المنكر ذكر مع ( الشيطان - الكافرين - المنافقين ).

\* والمتتبع لآيات القرآن يجد أن الفريضة المُنجية التي تحفظ صاحبها من الفحشاء والمنكر هي الصلاة.

\* والمتتبع لآيات القرآن يجد أن أهل المنكر قد نزع الله تعالى من قلوبهم الحياء فهم يأتون المنكر في نواديهم وتجمعاتهم علانية دون سِتر ولا حياء.

\* والمتتبع لآيات القرآن يجد أن الله تعالى لم يستثني أحداً من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث اشترك فيه ( الرسل - العلماء - الملوك - الآباء - عموم المؤمنين ) ولا يخلوا إنسان من كونه واحداً من هؤلاء إذا استوفى الشروط ( الإسلام - البلوغ - العقل - القدرة - العلم بما يأمر به أو ما ينهى عنه ).

- وحتى لا يتخذ عدم كمال العلم أو عدم القيام بما يدعوا الإنسان إليه ذريعة للقعود عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول الإمام النووي في شرح صحيح مسلم: " قال العلماء: ولا يشترط في الآمر والناهي أن يكون كامل الحال ممتثلاً ما يأمر به، مجتنباً ما ينهى عنه، بل عليه الأمر وإن كان مُخلاً بما يأمر به، والنهي وإن كان مُتلبساً بما ينهى عنه فإنه يجب عليه شيئان، أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاه، فإذا أخل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر ".

- قال مالك عن ربيعة: سمعت سعيد بن جبير يقول: " لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر.

- عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: قال أبو بكرٍ، بعد أن حمِد اللهَ وأثنَى عليه: يا أيُّها النَّاسُ، إنَّكم تقرءون هذه الآيةَ، وتضعونها على غيرِ موضعِها " عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ " وإنَّا سمِعنا النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: " إنَّ النَّاسَ إذا رأَوُا الظَّالمَ فلم يأخُذوا على يدَيْه أوشك أن يعُمَّهم اللهُ بعقابٍ ". وإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: " ما من قومٍ يُعمَلُ فيهم بالمعاصي، ثمَّ يقدِرون على أن يُغيِّروا، ثمَّ لا يُغيِّروا إلَّا يوشِكُ أن يعُمَّهم اللهُ منه بعقابٍ " (رواه أبو داود).

- جاء في تفسير القرطبي - رحمه الله -: وقال ابن المبارك قوله تعالى: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [المائدة: 105] خطاب لجميع المؤمنين، أي عليكم أهل دينكم كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [النساء: 29] فكأنّه قال: ليأمر بعضكم بعضاً وليْنَه بعضكم بعضاً فهو دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يضركم ضلال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب وهذا لأن الأمر بالمعروف يجري مع المسلمين من أهل العصيان.

- قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: " وكل بشر على وجه الأرض لا بد له من أمر ونهي، ولا بد أن يأمر وينهى، حتى لو أنه وحده لكان يأمر نفسه وينهاها إما بمعروف أو بمنكر".

- وقال ابن العربي المالكي رحمه الله: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين، وعمد من عمدة المسلمين وخلافة رب العالمين، والمقصود الأكبر من بعث النبيين، وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة عليه ".

- وقال الجَصَّاص رحمه الله: " لما ثبت وجوب فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , وبينَّا أنه فرض على الكفاية.. وجب أن لا يختلف في لزوم فرضه البَرُّ والفاجِر لأن ترك الإنسان لبعض الفروض لا يسقط عنه فروضاً أخرى.. ألا ترى أن تركه للصلاة لا يُسقِطُ عنه فرض الصوم وسائر العبادات, فكذلك من لم يفعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير ساقط عنه ".

- وقال العلامة الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: فلو قُدِّر أن رجلاً يصوم النهار ويقوم الليل ويزهد في الدنيا كلها، وهو مع هذا لا يغضب الله، ولا يتمعَّر وجهه، ولا يحمر، فلا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، فهذا الرجل من أبغض الناس عند الله، وأقلهم ديناً، وأصحاب الكبائر أحسن عند الله منه.

- ثانياً: ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم: يحمل القرآن الكريم بين طياته وفي ثناياه منظومة متكاملة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما له من أهمية فالحياة كلها إما أمر وإما نهي ومن يمارس أحدهما فهو في نفس الوقت يمارس الآخر.

**أ ) جعل الله تعالى خيرية هذه الأمة على باقي الأمم بسبب قيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:-**

- قال تعالى: " كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ {110} " ( آل عمران 110 ).

\* عن معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه أنَّهُ سمعَ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ في قولِهِ " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ " قال: " إنَّكم تُتمُّونَ سَبعينَ أمَّةً، أنتُمْ خَيرُها وأَكْرمُها علَى اللَّهِ " ( رواه الترمذي بإسناد حسن ).

\* قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله في هذه الآية ".

**ب) جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إعذارا إليه سبحانه يوم القيامة:-**

- قال تعالى: " وَإِذَ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {164} فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ {165} " ( الأعراف 164 - 165 ).

\* وقد اختلف المفسرون في الفرقة الساكتة هل نجت أم هلكت؟

- قال الإمام القرطبي - رحمه الله - في " الجامع لأحكام القرآن: إن الطائفة التي لم تنه ولم تعص هلكت مع العاصية عقوبة على ترك النهي قاله ابن عباس وقال أيضاً: ما أدري ما فعل الله بهم. وهو الظاهر من الآية. قال عكرمة: قلت لابن عباس لم قلت ما أدري ما فعل الله بهم؟! ألا ترى أنهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم فقالوا لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللّهُ مُهْلِكُهُمْ فلم أزل به حتى عرفته أنهم نجوا فكساني حلة .

- قال سيد قطب - رحمه الله - في تفسيره: فلم تعد هناك جدوى من الوعظ لهم، ولم تعد هناك جدوى لتحذيرهم‏.‏ بعدما كتب الله عليهم الهلاك أو العذاب الشديد؛ بما اقترفوه من انتهاك لحرمات الله‏.‏

‏{‏ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ‏}‏‏.‏‏.‏

فهو واجب نؤديه‏:‏ واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتخويف من انتهاك الحرمات، لنبلغ إلى الله عذرنا، ويعلم أن قد أدينا واجبنا‏.‏ ثم لعل النصح يؤثر في تلك القلوب العاصية فيثير فيها وجدان التقوى‏.‏

وهكذا انقسم سكان الحاضرة إلى ثلاث فرق‏.‏‏.‏ أو ثلاث أمم‏.‏‏.‏ فالأمة في التعريف الإسلامي هي مجموعة الناس التي تدين بعقيدة واحدة وتصور واحد وتدين لقيادة واحدة، وليست كما هي في المفهوم الجاهلي القديم أو الحديث، مجموعة الناس التي تسكن في إقليم واحد من الأرض وتحكمها دولة واحدة‏!‏ فهذا مفهوم لا يعرفه الإسلام، إنما هي من مصطلحات الجاهلية القديمة أو الحديثة‏!‏

وقد انقسم سكان القرية الواحدة إلى ثلاث أمم‏:‏ أمة عاصية مُحتالة‏.‏ وأمة تقف في وجه المعصية والاحتيال وقفة إيجابية بالإنكار والتوجيه والنصيحة‏.‏ وأمة تدع المنكر وأهله، وتقف موقف الإنكار السلبي ولا تدفعه بعمل إيجابي‏.‏‏.‏ وهي طرائق متعددة من التصور والحركة، تجعل الفرق الثلاث أمماً ثلاثاً‏!‏

فلما لم يُجد النصح، ولم تنفع العظة، وسدر السادرون في غيهم، حقت كلمة الله، وتحققت نذره‏.‏ فإذا الذين كانوا ينهون عن السوء في نجوة من السوء‏.‏ وإذا الأمة العاصية يحل بها العذاب الشديد الذي سيأتي بيانه‏.‏ فأما الفرقة الثالثة- أو الأمة الثالثة- فقد سكت النص عنها‏.‏‏.‏ ربما تهوينا لشأنها- وإن كانت لم تؤخذ بالعذاب- إذ أنها قعدت عن الإنكار الإيجابي، ووقفت عند حدود الإنكار السلبي‏.‏ فاستحقت الإهمال وإن لم تستحق العذاب.

**ج ) الأمم السابقة ليست في المنكر سواء فلقد كانت منهم فئة تأمر وتنهي:-**

- قال تعالى: " لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ {113} يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ {114} " ( آل عمران 114 ).

**د ) من واجب الآباء تنشئة الأبناء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:-**

- قال تعالى: " يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ {17} " ( لقمان 17 ).

**هـ ) أمر الله تعالى جميع الأمة أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر كل فرد بحسبه:-**

- قال تعالى: " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {104} " ( آل عمران 104 ).

- جاء في تفسير بن كثير - رحمه الله -: والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة مُتصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان "، وفي رواية: " وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ". وروى الإمام أحمد عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن اللّه أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم " ( خرجه أحمد والترمذي وابن ماجة ).

**و ) اتباع خطوات الشيطان من الأمور التي تجعل الإنسان ينخرط في المنكر ولا يستجيب للمعروف:-**

1- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ {168} إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {169}‏ " ( البقرة 168 - 169 ).

2- قال تعالى: " الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ {268} " ( البقرة 268 ).

3- قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {21} " ( النور 21 ).

**ز ) توعد الله تعالى من لا يستجب للأنبياء ولا لمن يأمرهم وينهاهم بحبوط العمل وبالعذاب الأليم:-**

1- قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ {21} أُولَـئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ {22}‏ " ( آل عمران 21 – 22 ).

2- قال تعالى: " فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ {166} " ( الأعراف 166 ).

3- قال تعالى: " فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ {165} " ( الأعراف 165 ).

4- قال تعالى: " وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {72}‏ " ( الحج 72 ).

**ح ) جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سُنة ماضية لدرء الفساد:-**

1- قال تعالى: "..... وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ {251} " ( البقرة من الآية 251 ).

2- قال تعالى: "...... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {40} " ( الحج من الآية 40 ).

**ط ) بين الله تعالى أن الأمر بالمنكر واتباعه من صفات المنافقين:-**

- قال تعالى: " الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {67} " ( التوبة 67 ).

- قال سيد قطب - رحمه الله - في تفسيره: المنافقون والمنافقات من طينة واحدة، وطبيعة واحدة‏.‏ المنافقون في كل زمان وفي كل مكان‏.‏ تختلف أفعالهم وأقوالهم، ولكنها ترجع إلى طبع واحد، وتنبع من مَعين واحد‏.‏ سوء الطوية ولؤم السريرة، والغمز والدس، والضعف عن المواجهة، والجبن عن المصارحة‏.‏ تلك سماتهم الأصلية‏.‏ أما سلوكهم فهو الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، والبخل بالمال إلا أن يبذلوه رئاء الناس‏.‏ وهم حين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف يستخْفُون بهما، ويفعلون ذلك دساً وهمساً، وغمزاً ولمزاً، لأنهم لا يجرؤون على الجهر إلا حين يأمنون‏.‏ إنهم ‏{‏ نَسُواْ اللّهَ ‏}‏ فلا يحسبون إلا حساب الناس وحساب المصلحة، ولا يخشون إلا الأقوياء من الناس يذلون لهم ويدارونهم ‏{‏ فَنَسِيَهُمْ ‏}‏ الله فلا وزن لهم ولا اعتبار‏.‏ وإنهم لكذلك في الدنيا بين الناس، وإنهم لكذلك في الآخرة عند الله‏.‏ وما يحسب الناس حساباً إلا للرجال الأقوياء الصرحاء، الذين يجهرون بآرائهم، ويوقفون خلف عقائدهم، ويواجهون الدنيا بأفكارهم، ويحاربون أو يسالمون في وضح النهار‏.‏ أولئك ينسون الناس ليذكروا إله الناس، فلا يخشون في الحق لومة لائم، وأولئك يذكرهم الله فيذكرهم الناس ويحسبون حسباهم‏.‏

**ي ) بين الله تعالى أن الأمر بالمعروف واتباعه من صفات المؤمنين:-**

- قال تعالى: " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {71} " ( التوبة 71 ).

- قال الإمام القرطبي رحمه الله: قوله تعالى " بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ " أي قلوبهم مُتحده في التواد والتحاب والتعاطف وقال في المنافقين " بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ " لان قلوبهم مختلفه ولكن يضم بعضهم الى بعض في الحكم.

- قال بن عاشور رحمه الله: وعبر في جانب المومنين والمومنات بانهم أولياء بعض للإشارة إلى أن اللحمة الجامعة بينهم هي ولاية الإسلام فهم فيها على السواء ليس واحد منهم مُقلداً للآخر ولا تابعاً له على غير بصيرة لما في معنى الولاية من الإشعار بالإخلاص والتناصر بخلاف المنافقين فكان بعضهم ناشىء من بعض في مذامهم.....

**ك ) بين الله تعالى أنه من مهمة الرسل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:-**

1- قال تعالى: " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {157} " ( الأعراف 157 ).

2- قال تعالى: " وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ {28} أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {29} " ( العنكبوت 28 - 29 ).

**ل ) بين الله تعالى أن انتشار المنكر سبباً من أسباب هلاك الأمم:-**

- قال تعالى: " وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً {16} " ( الإسراء 16 ).

**م ) وضع الله تعالى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الضوابط ما تضمن أن يؤتيا ثمارهما:-**

- قال تعالى: " ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ {125} " ( النحل 125 ).

- فمن الحكمة العمل بالقاعدة الشرعية التي تقر أن: " درء المفسدة مقدم على جلب المنفعة "، ومعناه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه. فمن المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه أنه كسر شيئاً من الأصنام بمكة قبل الهجرة.. مع أنها أعظم المنكرات، وهو يمر بها وهي موجودة حول الكعبة لعلمه صلى الله عليه وسلم أنه لو فعل ذلك وقومه على جاهليتهم لأثار حفيظتهم ولأعطى لهم المبرر ليُعمِلوا سيوفهم في رقاب المسلمين.

- يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - في كتاب " إعلام موقعين عن رب العالمين ": " فإنكار المنكر أربع درجات ; الأولى: أن يزول ويخلفه ضده، الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته، الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله، الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه; فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة.

- ويقول أيضاً: "..... وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم ".

- ومن الحكمة أن يقوم المسلم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على بيِّنة وبصيرة. يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: " فلا بد من هذه الثلاثة: العلم والرفق والصبر؛ العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده " فقبل أن تأمر وتنهى لابد أن تعلم أن هذا منكر أو معروف، وتنظر إلى المصلحة والمفسدة، وحال المأمور والمنهي.

وبعد ذلك لابد من الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد فقد الرفق عند كثير من الناس، لا لضعف في إيمانهم ولا لعدم حرصهم أو غيرتهم؛ بل لأن الإنسان يريد أن يوصل الحق إلى الناس بأسرع وقت دون أن يتحمل الرد والمجابهة، ومن قوته في الحق يظن أنه لابد أن يكون عنيفاً متعسفاً في إنكار المنكر، مع أن عنفه هذا لا يليق؛ لأن النفوس البشرية كالزجاج؛ كسرها لا يجبر، فلو أسأت إلى إنسان فلربما حمل عليك الدهر كله، حتى أخوك -الذي بينك وبينه رابطة الإيمان والمحبة- إذا نصحته بعنف فربما فرق الشيطان بينكما، فما بالك بمن هو فاعل لما نهى الله عنه أو تارك لما أمر الله به؟!

فلابد من الرفق، وهذا الرفق يعبر عنه بالأسلوب الحسن، ومن الرفق عرض الحُجج بلطف وتودد، ولا يعني ذلك أن للخصم حُجة، فإن خصوم السنة كلهم حُجتهم داحضة، لكن من أجل أن تسمع ما عنده، وتحاوره كما تحاوَر الرسل مع أقوامهم، ومن ذلك ما قصه الله في مواضع كثيرة مما دار بين موسى وهارون عليهما السلام وبين الطاغية الجبار فرعون.

فلابد أن يكون الرفق مصاحباً للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والصبر يكون بعده، فإذا ما عرضت الأمر والنهي -بعد العلم به وبحال المأمور والمنهي- على أفضل صورة محققاً الرفق مع المدعو، فبعد ذلك وطن نفسك على الصبر؛ لأنك قد تؤذى، كما قال الله لنبيه: " فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ " ( القلم 48 ) فصاحب الحوت لم يصبر، وكان يعجب كيف يقول للناس: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، وهم يعلمون صحة رسالته وأمانته وديانته، ومع ذلك يرفضون ذلك ولا يؤمنون به، فخرج مُغاضباً، ولم يتحمل هذا الرد وهذه المجابهة، وركب في السفينة كي يبتعد عنهم.

**ن ) جعل الله تعالى ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من متطلبات الحفاظ على نعمة التمكين:-**

- قال تعالى: " الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {41} " ( الحج 41 ).

**س ) حذر الله تعالى من أن يعظ الإنسان غيره ثم يأتي بعكس ما يعظ به:-**

- قال تعالى: " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ {44} " ( البقرة 44).

**ع ) نهى الله تعالى عن الاقتداء بالآباء وغيرهم في المنكر أو في أي مما يغضب الله تعالى:-**

1- قال تعالى: " وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {28} " ( الأعراف 28 ).

2- قال تعالى: " قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ {136}‏ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ {137} وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ {138} فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ {139} " ( الشعراء 139 ).

**ف ) وعد الله تعالى من يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنجاة:-**

- قال تعالى: " فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ {165} " ( الأعراف 165 ).

**ش ) بين الله تعالى أن أهل الكفر لا يستجيبون لأمر ولا لنهي بل يتربصون بمن يأمرهم وينهاهم:-**

- قال تعالى: " وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {72}‏ " ( الحج 72 ).

**ق ) نبَّه الله تعالى لضرورة الاتعاظ بمآل الظالمين من الأمم السابقة الذين طغوا وكذبوا:-**

1- قال تعالى: " قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ {137} هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ {138} " ( آل عمران ).

2- قال تعالى: " فَأَمَّا مَن طَغَى {37} وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {38} فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى {39} وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى {40} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى {41} " ( النازعات 37 – 41 ).

**ر ) بين الله تعالى أن أهل الإيمان ألين قلوباً وأسرع استجابة:-**

1- قال تعالى: "... ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً {2} " ( الطلاق 2 ). \* الآية هي في الحياة الزوجية بصفة خاصة وفي كل ما أمر الله تعالى بصفة عامة.

2- قال تعالى: " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ {112} " ( التوبة 112 ).

**ش ) بين الله تعالى أن الخير والفوز والثبات على الحق يكون بسبب الاستجابة للموعظة:-**

- قال تعالى: ".... وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً {66} " ( النساء 66 ).

**ت ) نهى الله تعالى عن التناجي إلا إذا كان في الخير:-**

- قال تعالى: " لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً {114} " ( النساء 114 ).

**ث ) من المعروف الذي أمر الله تعالى به وحث عليه في مواضع عديدة من القرآن الكريم هو المعروف في كل ما يتعلق بالحياة الزوجية:-**

1- قال تعالى: "..... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ {228} " ( البقرة من الآية 228 ).

2- قال تعالى: " فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً {2} " ( الطلاق 2 ).

**خ ) بين الله تعالى أن أبسط المعروف معنوياً هو الكلمة الطيبة:-**

- قال تعالى: " قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ {263} " ( البقرة 263 ).

**ذ ) حث الله تعالى على المعروف حتى مع الذي لا يدرك قيمته إما لـ ( سفه في عقله ) أو لـ ( صغر سنه وعدم إدراكه ) فالمعروف مردوده على فاعله قبل أن يكون على من قُدِّم له:-**

1- قال تعالى: " وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً {5} " ( النساء 5 ).

2- قال تعالى: " وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً {8} " ( النساء 8 ).

**ض ) بين الله تعالى أن أولى الناس بالمعروف هم الوالدين حتى ولو كانا مشركين:-**

- قال تعالى: " وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {15} " ( لقمان 15 ).

**ظ ) لو استثنى الله تعالى أحداً من الأمر بالمعروف لاستثنى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن:-**

- قال تعالى: " يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً {32} " ( الأحزاب 32 ).

**غ ) كتب الله تعالى اللعنة على بني إسرائيل لأنهم كانوا لا يتناهون عن المنكر فيما بينهم:-**

- قال تعالى: " لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ {78} كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ {79} " (المائدة 78 -79)

### - ثالثاً: بعض الأحاديث من السنة النبوية المُطهرة بشأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:-

1- عن أم سلمة هند بنت أبي أمية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " صنائِعُ المعروفِ تَقِي مَصارعَ السُّوءِ، والصدَقةُ خِفْيًا تُطفِيءُ غضبَ الرَّبِّ، وصِلةُ الرَّحِمِ تَزيدُ في العُمرِ، وكلُّ معروفٍ صدقةٌ، وأهلُ المعروفِ في الدُّنيا هُم أهلُ المعروفِ في الآخِرةِ " ( صحيح الترغيب ).

2- عن أبي وائل رضي الله عنه قال: " قيل لأسامة لو أتيت فلانا فكلمته، قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر، دون أن أفتح بابا لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل أن كان علي أميراً: إنه خير الناس، بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: وما سمعته يقول: قال: سمعته يقول: يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه " ( رواه البخاري ).

\* قوله: ( لو أتيت فلانا فكلمته ) هو: أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه كما في صحيح مسلم.

3- عن أبي كثير السحيمي، عن أبيه، قال: " سألت أبا ذر، قلت: دلني على عمل إذا عمل العبد به دخل الجنة، قال: سألت عن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال: يؤمن بالله، قال: فقلت: يا رسول الله، إن مع الإيمان عملاً؟ قال: يرضخ مما رزقه الله قلت: وإن كان مُعدماً لا شيء له؟ قال: يقول معروفاً بلسانه، قال: قلت: فإن كان عيياً لا يبلغ عنه لسانه؟ قال: فيعين مغلوباً قلت: فإن كان ضعيفاً لا قدرة له؟ قال: فليصنع لأخرق قلت: وإن كان أخرق؟ قال: فالتفت إلي وقال: ما تريد أن تدع في صاحبك شيئا من الخير، فليدع الناس من أذاه فقلت: يا رسول الله، إن هذه كلمة تيسير؟ فقال - صلى الله عليه وسلم -: والذي نفسي بيده، ما من عبد يعمل بخصلة منها، يريد بها ما عند الله، إلا أخذت بيده يوم القيامة، حتى تدخله الجنة " ( صحيح بن حبان ).

4- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مَن رأى منكُم منكرًا فاستَطاعَ أن يغيِّرَهُ بيدِهِ فليغيِّرْهُ بيدِهِ فإن لَم يستطِعْ فبلسانِهِ فإن لَم يستطِعْ فبقلبِهِ وذلِكَ أضعفُ الإيمانِ " ( رواه بن ماجه).

5- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مَن رأى منكُم منكرًا فليُنكِرهُ بيدِهِ، ومن لم يستَطِعْ فبلسانِهِ، ومن لَم يستَطِعْ فبقلبِهِ وذلِكَ أضعفُ الإيمانِ " ( رواه الترمذي ).

6- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " منْ رأى منكرًا فغيَّره بيدِه فقد برِئ، ومن لم يستطعْ أن يغيِّرَه بيدِه فغيَّرهُ بلسانِه فقد برئَ، ومن لمْ يستطعْ أن يغيِّرَه بلسانِه فغيَّرهُ بقلبه فقد برئَ، وذلك أضعفُ الإيمانِ " ( رواه النسائي ).

7- عن ابن مسعود رَضِيِ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق اللَّه ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده. فلما فعلوا ذلك ضرب اللَّه قلوب بعضهم ببعض " ثم قال: { لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون؛ ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا؛ لبئس ما قدمت لهم أنفسهم } إلى قوله { فاسقون } ( المائدة 78، 79، 80، 81 ) ثم قال: " كلا والله لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن اللَّه بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم " ( رواه أبو داود والترمذي وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ. هذا لفظ أبي داود ).

\* ولتأطرنه على الحق أطرا: أي لتردنه على الحق رداً - ولتعطفنه على الحق عطفاً.

\* ولتقصرنه على الحق قصراً: ولتلزمنه على الحق إلزاماً.

8- عن أبي موسى الأشعري عبدالله بن قيس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " علَى كلِّ مُسلِمٍ صدَقةٌ، قيل: أرأَيتَ إن لَم يَجدْ؟ قال: يعتَملُ بيديْهِ فينفَعُ نَفسَه ويتصَدَّقُ، قال قيلَ: أرأَيْتَ إن لَم يستَطِعْ؟ قال: يُعيَّنُ ذا الحاجةِ الملهوفَ قال قيلَ لهُ: أرأَيْتَ إن لَم يستَطعْ؟ قال: يأمرُ بالمعروفِ أو الخَيرِ قال: أرأَيْتَ إن لَم يفعلْ؟ قال: يُمسِكُ عن الشَّرِّ. فإنَّها صَدَقةٌ " ( رواه مسلم ).

9- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يُصبحُ على كلِّ سلامي من أحدِكم صدقةٌ. فكلُّ تسبيحةٍ صدقةٌ. وكلُّ تحميدةٍ صدقةٌ. وكلُّ تهليلةٍ صدقةٌ. وكلُّ تكبيرةٍ صدقةٌ. وأمرٌ بالمعروفِ صدقةٌ. ونهيٌ عن المنكرِ صدقةٌ. ويجزئُ، من ذلك، ركعتان يركعُهما من الضحى " ( رواه مسلم ).

10- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّه خُلِقَ كلُّ إنسانٍ من بَني آدمَ على ستِّينَ وثلاثِمائةِ مِفصَلٍ. فمَن كبَّرَ اللهَ، وحَمِدَ اللهَ، وهَلَّلَ اللهَ، وسَبَّحَ اللهَ، واستَغفرَ اللهَ، وعزَلَ حَجرًا عَن طريقِ النَّاسِ، أو شَوكةً أو عَظمًا من طريقِ النَّاسِ، وأمرَ بمَعروفٍ، أو نَهي عن منكرٍ، عدَدَ تلكَ السِّتِّينَ والثلاثمائةِ السُّلامَى. فإنَّه يَمشي يومَئذٍ وقد زَحزَحَ نفسَه عنِ النَّارِ " ( رواه مسلم ).

11- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " تبسُّمُكَ في وجْهِ أخيكَ لَكَ صدقةٌ وأمرُكَ بالمعروفِ ونَهيُكَ عنِ المنْكرِ صدقةٌ وإرشادُكَ الرَّجلَ في أرضِ الضَّلالِ لَكَ صدقةٌ وبصرُكَ للرَّجلِ الرَّديءِ البصرِ لَكَ صدقةٌ وإماطتُكَ الحجرَ والشَّوْكَ والعظمَ عنِ الطَّريقِ لَكَ صدقةٌ وإفراغُكَ من دلوِكَ في دلوِ أخيكَ لَكَ صدقةٌ " ( رواه الترمذي ).

12- عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: " كنا جلوسًا عند عمرَ رضي الله عنه، فقال: أيُّكم يحفظ قولَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في الفتنةِ؟ قلتُ: أنا، كما قاله. قال: إنك عليه - أو عليها - لجريءٌ، قلتُ: فتنةُ الرجلِ في أهلهِ ومالهِ وولدهِ وجارهِ، تكفِّرُها الصلاةُ والصومُ والصدقةُ والأمرُ والنهيُ، قال: ليس هذا أريد، ولكنِ الفتنةُ التي تموجُ كما يموجُ البحرُ، قال: ليس عليك منها بأسٌ يا أميرَ المؤمنين، إنَّ بينك وبينها بابًا مُغلقًا، قال: أيُكسرُ أم يُفتحُ؟ قال: يُكسر، قال: إذًا لا يُغلق أبدًا، قلنا: أكان عمرُ يعلم البابَ؟ قال: نعم، كما أن دون الغدِ الليلةَ، إني حدثتُه بحديثٍ ليس بالأغاليطِ. فهبْنا أن نسأل حذيفةَ، فأمرنا مسروقًا فسأله، فقال: البابُ عمرُ " ( رواه البخاري ).

13- عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنَّ ناسًا من أصحابِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالوا للنبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: يا رسولَ اللهِ! ذهب أهلُ الدُّثورِ بالأجورِ. يُصلُّون كما نصلي. ويصومون كما نصومُ. ويتصدقون بفضولِ أموالهم. قال: " أو ليس قد جعل اللهُ لكم ما تَصدَّقون؟ إنَّ بكل تسبيحةٍ صدقةٌ. وكل تكبيرةٍ صدقةٌ. وكل تحميدةٍ صدقةٌ. وكل تهليلةٍ صدقةٌ. وأمرٌ بالمعروفِ صدقةٌ. ونهيٌ عن منكرٍ صدقةٌ. وفي بضعِ أحدكم صدقةٌ ". قالوا: يا رسولَ اللهِ! أيأتي أحدنا شهوتَه ويكون لهُ فيها أجرٌ؟ قال: " أرأيتم لو وضعها في حرامٍ أكان عليه فيها وزرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلالِ كان لهُ أجرًا " ( رواه مسلم ).

14- عن درة بنت أبي لهب رضي الله عنها قالت: " قامَ رجلٌ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ وَهوَ علَى المنبرِ، فقالَ: يا رسولَ اللَّهِ، أيُّ النَّاسِ خَيرٌ؟ فقالَ: خَيرُ النَّاسِ أقرؤهُم وأتقاهُم للهِ، وآمرُهُم بالمعروفِ، وأنهاهُم عنِ المنكرِ، وأوصلُهُم للرَّحمِ " ( رواه أحمد ).

15- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده إن المعروف والمنكر خليقتان ينصبان للناس يوم القيامة. فأما المعروف فيبشر أصحابه ويعدهم الخير وأما المنكر فيقول إليكم إليكم وما يستطيعون له إلا لزوماً " ( رواه أحمد ).

16- عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: قال أبو بكرٍ، بعد أن حمِد اللهَ وأثنَى عليه: يا أيُّها النَّاسُ، إنَّكم تقرءون هذه الآيةَ، وتضعونها على غيرِ موضعِها " عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ " وإنَّا سمِعنا النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: " إنَّ النَّاسَ إذا رأَوُا الظَّالمَ فلم يأخُذوا على يدَيْه أوشك أن يعُمَّهم اللهُ بعقابٍ ". وإنِّي سمِعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: " ما من قومٍ يُعمَلُ فيهم بالمعاصي، ثمَّ يقدِرون على أن يُغيِّروا، ثمَّ لا يُغيِّروا إلَّا يوشِكُ أن يعُمَّهم اللهُ منه بعقابٍ " ( رواه أبو داود )

17- عن ابن مسعود رَضِيِ اللَّهُ عَنْهُ أن رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: " ما من نبي بعثه اللَّه في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون. فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن؛ وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ).

18- عن أبي الوليد عبادة بن الصامت رَضِيِ اللَّهُ عَنْهُ قال: " بايعنا رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بَواحاً عندكم من اللَّه فيه برهان، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في اللَّه لومة لائم " ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ).

\* الأثرة: الاختصاص بالمشترك. أي: وأن نطيع حتى مع وجود الاستئثار، والأثَرَة تعنى: الاستحواذ على الشيء المشترك الذي يشترك الناس فيه، فإذا استحوذ عليه أحد دونهم فإن ذلك يقال له: أثرة، ويقابله الإيثار.

\* بَواحا: أي ظاهراً لا يحتمل تأويلاً.

19- عن النعمان بن بشير رَضِيِ اللَّهُ عَنْهماُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مثل القائم في حدود اللَّه والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم؛ فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا. فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا " ( رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ).

- القائم في حدود اللَّه: المنكِر لها القائم في دفعها وإزالتها. والمراد بالحدود: ما نهى اللَّه عنه.

20- عن أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية حذيفة رَضِيِ اللَّهُ عَنْها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون. فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم؛ ولكن من رضي وتابع! " قالوا: يا رَسُول اللَّهِ ألا نقاتلهم قال: " لا ما أقاموا فيكم الصلاة " ( رَوَاهُ مُسْلِمٌ ).

\* ولكن من رضي وتابع: أي من رضي بفعلهم وتابعهم فهو العاصي.

21- عن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رَضِيِ اللَّهُ عَنْها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعاً يقول: " لا إله إلا اللَّه! ويل للعرب من شر قد أقترب! فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه " وحلق بأصبعيه: الإبهام والتي تليها. فقلت: يا رَسُول اللَّهِ أنهلك وفينا الصالحون قال: " نعم إذا كثر الخبث " ( مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ).

22- عن أبي سعيد الخدري رَضِيِ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إياكم والجلوسَ بالطرقاتِ. فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ما لنا من مجالسِنا بدٌّ نتحدثُ فيها، فقال: فإذا أبيتم إلا المجلسَ، فأعطوا الطريقَ حقَّه. قالوا: وما حقُّ الطريقِ يا رسولَ اللهِ؟ قال: غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذى، وردُّ السلامِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ" ( رواه البخاري ).

23- عن ابن عباس رَضِيِ اللَّهُ عَنْهماُ أن رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه فطرحه وقال: " يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده! " فقيل للرجل بعد ما ذهب رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: خذ خاتمك انتفع به. قال: لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رَسُول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم! رَوَاهُ مُسْلِمٌ ).

24- عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن اللّه أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم " ( رواه أحمد والترمذي وابن ماجة ).

25- عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إنَّ من أُمَّتِي قومًا يُعطوْنَ مثلَ أجورِ أوَّلِهم، يُنكرون المنكرَ " ( السلسلة الصحيحة ).

26- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الإسلامُ ثمانيةُ أسهُمٍ: الإسلامُ سهمٌ، والصلاةُ سهمٌ، والزكاةُ سهمٌ، والصومُ سهمٌ، وحجُّ البيتِ سهمٌ، والأمرُ بالمعروفِ سَهمٌ، والنهيُ عن المنكرِ سهمٌ، والجهادُ في سبيل اللهِ سَهمٌ، وقد خاب من لا سهمَ له " ( صحيح الترغيب ).

27- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " بينما نحن في المسجدِ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم إذ جاء أعرابيٌّ. فقام يبولُ في المسجدِ. فقال أصحابُ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم: مَهْ مَهْ. قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم لا تُزْرِمُوه. دَعُوهُ فتركوه حتى بال. ثم إن رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم دعاه فقال له إن هذه المساجدَ لا تَصْلُحُ لشيءٍ من هذا البولِ ولا القَذَرِ. إنما هي لِذِكرِ اللهِ عز وجل، والصلاةِ، وقِراءةِ القرآنِ، أو كما قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم. قال فأمر رجلًا من القومِ، فجاء بدَلْوٍ من ماءٍ، فشَنَّهُ عليه " ( رواه مسلم ).

28- عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: " إنَّ فتًى شابًّا أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ ائذنْ لي بالزِّنا فأقبل القومُ عليه فزجَروه وقالوا: مَهْ مَهْ فقال: ادنُهْ فدنا منه قريبًا قال: فجلس قال: أَتُحبُّه لِأُمِّكَ؟ قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَك قال: ولا الناسُ يُحبونَه لأُمهاتِهم قال: أفتُحبُّه لابنتِك قال: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعلني اللهُ فداءَك قال: ولا الناسُ يُحبونَه لبناتِهم قال: أفتُحبُّه لأُختِك قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَك قال: ولا الناسُ يُحبونَه لأَخَواتِهم قال: أَفتُحبُّه لعمَّتِك قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَكَ قال: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لعمَّاتِهم قال: أفتُحبُّه لخالتِك قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَكَ قال: ولا النَّاسُ يحبونَه لخالاتِهم قال: فوضع يدَه عليه وقال: اللهمَّ اغفرْ ذنبَه وطهِّرْ قلبَه وحصِّنْ فرْجَهُ فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفتُ إلى شيءٍ " ( السلسلة الصحيحة ).

29- عن بريدة بن الحصيب و أبو سعيد الخدري وأبو سفيان رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كيفَ يُقَدِّسُ اللهُ أُمَّةً لا يَأْخَذُ ضعيفُها حقَّهُ من قَوِيِّها، وهو غيرُ متَعْتَعٍ؟ " (صحيح الجامع).

30- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مُروا بالمعروفِ، وانهوا عَنِ المنكرِ، قبلَ أن تَدعوا فلا يُستجابَ لَكُم " ( رواه بن ماجه ).

31- عن أبي سعيد الخدري رَضِيِ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ اللَّهَ لَيسألُ العبدَ يومَ القيامَةِ حتَّى يقولَ ما منعَكَ إذ رأيتَ المنكرَ أن تُنْكِرَهُ فإذا لقَّنَ اللَّهُ عبدًا حجَّتَهُ قالَ يا ربِّ رَجوتُكَ وفَرِقْتُ منَ النَّاسِ " ( رواه بن ماجه ).

32- عن أبي سعيد الخدري رَضِيِ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صلى الله عليه وسلم قامَ خطيبًا فَكانَ فيما قالَ: " ألا لا يَمنعنَّ رجلًا هيبةُ النَّاسِ أن يقولَ بحقٍّ إذا علِمَهُ " قالَ: " فبَكَى أبو سعيدٍ وقالَ قد واللَّهِ رأينا أشياءَ فَهِبنا " ( رواه بن ماجه ).

- وختاماً: بعد أن طوَّفنا حول موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكي نؤكد على وجوبه وأهميته وحُسن القيام به، ولكي نحذر من مَغبة القعود عنه أو التقاعس فيه

- لابد وأن ندرك أن هناك إرتباطاً وثيقاً بينه وبين الإيمان وبين وجود البيئة الحاضنة له أو قوة من يقوم به.

- ولابد أن ندرك أيضاً أنه كلما زاد المنكر واستفحل خطره كلما احتاج ذلك إلى مُضاعفة الجهود وتضافرها واحتاج إلى المزيد من الحِنكة والمهارة وذلك لأن حِيل الباطل لا تنتهي ومكر أهله يجعل الحليم حيران.

- ولنعلم أنه لا سبيل لذلك سوى بقوة الإيمان وقوة القائم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث المكانة والتأثير وذلك لكي تكون النتيجة ناجحة وناجعة ولذلك قيل: " لابد للحق من قوة تحميه ".

- والمقصود بالقوة هنا هي القوة بمفهومها الشامل أي قوة الإيمان، قوة العلم، قوة الحُجَّة، قوة السلطان، قوة الإعداد، قوة التآزر والترابط بين القائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل قوة ووسيلة حث عليها الشرع بحيث لا يُفرَّغ الأمر من مضمونه ولا يخرج عن مساره فيكون زريعة يتزرع بها أهل الباطل لتشويه هذا الواجب أو للنيل ممن يقومون به.

**- وإذا كان الأمر كذلك فزادنا في هذا الميدان هو:-**

1- العقيدة الراسخة التي لا تتزعزع.

2- الإيمان العميق الذي لا يطرأ عليه ضعف ولا يقبل المساومة.

3- الأخوة الصادقة التي ترتقي بالفرد وتستكمل جوانب الخلل فيه.

4- العلم النافع في كل مجالات الحياة.

5- تنوع الأساليب والميادين.

6- فقه الواقع ومُراعاة الظروف والخصوصيات.

7- حُسن استغلال كل الإمكانيات المتاحة والعمل على تقوية جوانب الضعف أو الخلل.

8- البعد عن المُهاترات الفارغة والمناظرات السقيمة والجدال العقيم والأمور الخلافية.

9 - الأخذ بكل أسباب القوة التي تُعلي من قدر الحق وقدر الصادحين به والداعين إليه.

10- وصهر كل ذلك في بوتقة الفهم الدقيق الذي لا يخذل صاحبه ولا يُبدد جُهده ولا يغير وجهته.

\* تلك عشرة كاملة بها وبغيرها نستطيع أن نوفر المناخ المناسب والبيئة الحاضنة للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لنحفظ عند ربنا خيريتنا ونصون بين الأمم هويتنا.

-----------------------------------------------------------

اللهم بصِّرنا بعواقب الأمور حتى لا يطمع فينا عدو ولا يُساء بنا صديق.

اللهم استعملنا ولا تستبدلنا واجعلنا من جندك المخلصين.

اللهم أقم للإسلام راية واجعلنا تحتها من المجاهدين.

**الفصل الثاني**

## إصـلاح ذات البين

إصلاح ذات البين:

إن العبادات في الإسلام قائمة كلها على القلب، فالنية في كل عمل يتقرب به العبد إلى الله تعالى محلها القلب وبقدر حضور القلب وخشوعه وصفائه وحسن توجهه لله تعالى بقدر ما يكون القبول والأجر والثواب، وهذا ليس معناه التجزئة في الإقبال على الله تعالى ولكن معناه تمام الإقبال فالله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان صالحاً ولوجهه وحده خالصاً. عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "..... ألا وإن في الجسدِ مُضغَةً: إذا صلَحَتْ صلَح الجسدُ كلُّه، وإذا فسَدَتْ فسَد الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلبُ " ( رواه البخاري ).

ولقد عَنِي الإسلام بالقلب عناية بالغة فنجد أن القرآن الكريم قد علق دخول الجنة على القلب السليم من أمراض القلوب التي تقطع الأواصر والعلاقات وتدبر الدسائس والمؤامرات وتفسد النوايا والعبادات فلا ينتفع بها صاحبها فتنقلب عليه وبالاً وتكون هباء منثوراً. قال تعالى: " يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ {88} إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ {89} " ( الشعراء 88 - 89 ).

ولقد امتدح الله تعالى أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام بأشياء كثيرة وجعل في مقدمتها سلامة القلب وحسن التوجه وصلاح النية ونبل المقصد. قال تعالى: " وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ {83} إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ {84} " ( الصافات 84 ).

إن التركيز على سلامة القلب بهذه الطريقة ليس ببعيد عن " إصلاح ذات البين " فما الإنسان الذي يتصدر لهذا الأمر إلا إنسان سليم القلب، حسن التوجه، صادق النية، قوي العزم والإرادة على إتمام ما انتدب له أو ما تطوع به. قال تعالى: "... إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {88}‏ " ( هود من الآية 88 ).

إن طرفي الشقاق لو أن قلوبهما حسنة التوجه لله تعالى، تخشى عقابه، وتسعى جاهدة لرأب الصدع وحسم الصراع والقضاء على الشحناء والعودة للحب والتواد والصفاء لقدَّر الله تعالى لهما خيراً ولألف بين قلوبهما بل لصارا أكثر قرباً وحباً وتراحماً فيما بينهما. قال تعالى: " وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً {35} " (النساء 35). والكلام هنا لجميع الأطراف، لطرفي الخصام ولطرفي السعي للإصلاح بين المتخاصمين كما ذكر بن عاشور - رحمه الله - في التحرير والتنوير. والكلام إن كان في الإصلاح بين الزوجين بصفة خاصة فهو بين عموم المتخاصمين بصفة عامة. عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله:" إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا ": وذلك الحكمان وكذلك كل مصلح يوفقه الله للحق والصواب. عَن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى " ( رواه مسلم ).

- إن بشريتنا تُحتم علينا أن نخطيء ولكن ديننا يُحتم علينا أن نتواد ونتصالح ونتغافر فيما بينا وبقدر ما في قلوبنا من إيمان بقدر زوال الخلاف والشقاق والشحناء والبغضاء فالعبادات كلها إنما تريد منا وحدة القلوب قبل وحدة القوالب فالقوالب المتنافرة لا تبني صفاً ولا ترفع شأناً ولا تدفع عدواً ولا تحقق غاية ولا تبلغ هدفاً.

عن أبي موسى الأشعري عبدالله بن قيس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ المُؤمِنَ للمُؤْمِنِ كالبُنيانِ، يَشُدُّ بَعضُهُ بَعضًا. وشَبَّكَ أصابِعَهُ " ( رواه البخاري ).

- يقول الإمام بن القيم - رحمه الله - في " إعلام الموقعين ": " فالصلح الجائز بين المسلمين هو يعتمد فيه رضي الله سبحانه ورضي الخصمين، فهذا أعدل الصلح وأحقه، وهو يعتمد العلم والعدل، فيكون المصلح عالماً بالوقائع، عارفاً بالواجب، قاصداً العدل، فدرجة هذا أفضل من درجة الصائم القائم ".

وتكمن أهمية إصلاح ذات البين في أنه عبادة جليلة لمن حرص عليها ولمن سعى بين الناس مُصلحاً فبالإصلاح تتماسك الأمة وتتآلف القلوب وتتوحد الكلمة وتقوى الشوكة ويندحر الأعداء وبدونه تفسد العلاقات وتبدد الثروات وتنتهك الحرمات وتتفكك المجتمعات وتضعف جميع الجبهات فلا يبقى للأفراد قوة ولا للمجتمع حرمة ولا منعة.

### أولاً: بعض الآيات التي وردت في القرآن الكريم بشأن سلامة القلب وفضله وشأن إصلاح ذات البين: -

إن سلامة القلب من أول صفات أهل الجنة وبالتالي فهو من أول صفات أهل الإيمان في الدنيا، ولأهمية ذلك جعل الله تعالى رسالة الأنبياء قائمة على الإصلاح بمفهومه الشامل. والمتتبع لآيات القرآن يجد أن الله تعالى قد جعل هناك بعض الصفات التي من الضروري توافرها لكي يكون هناك توفيق في الإصلاح مثل ( الإيمان - التقوى - التوبة - العفو ) كل صفة من هذه الصفات تسبق أختها أو تتأخر عنها حسب طبيعة الموقف ولكن لا يجب إغفال أي من هذه الصفات فهي جميعها الحد الأدنى للوصول للإصلاح المقصود.

**أ) بعض الآيات التي وردت في القرآن الكريم بشأن سلامة القلب وفضله:-**

1- قال تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {42} وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {43}‏ " ( الأعراف 42 - 43 ).

2- قال تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {45} ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ {46} وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ {47} لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ {48} " ( الحجر 45 - 48 ).

3- قال تعالى: " وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {9}‏ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ {10} " ( الحشر 9 – 10 ).

**ب) الإصلاح بمفهومه الشامل هو فحوى رسالة الأنبياء:-**

- قال تعالى: " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ {88}‏ " ( هود 88 ).

**ج) بعض الصفات المطلوبة لكي يوفق العبد في إصلاح نفسه وإصلاح غيره:-**

1- قال تعالى: " وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {48} " ( الأنعام 48 ).

2- قال تعالى: " يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {35} " ( الأعراف 35 ).

3- قال تعالى: " ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ {119} " ( النحل 119 ).

4- قال تعالى: " وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {40} " ( الشورى 40 ).

**د) بعض الآيات التي وردت في القرآن الكريم بشأن الأمر بإصلاح ذات البين والترغيب فيه:-**

1- قال تعالى: " فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {182} " ( البقرة 182 ).

2- قال تعالى: "..... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {220} " ( البقرة 220 ).

3- قال تعالى: " وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ {228} " ( البقرة 228 ).

4- قال تعالى: " وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً {35} " ( النساء 35 ).

5- قال تعالى: " لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً {114} وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً {115} "( النساء 114 - 115 ).

6- قال تعالى: " وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً {128} " ( النساء 128 ).

7- قال تعالى: " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {1} " ( الأنفال 1 ).

8- قال تعالى: " وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ {9} إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ {10} " ( الحجرات 9 – 10 ).

**هـ) وعد الله تعالى المصلحين بالأجر العظيم: -**

1- قال تعالى: " وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ {170}‏ " ( الأعراف 170 ).

2- قال تعالى: " يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {35} " ( الأعراف 35 ).

3- قال تعالى: " وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {48} " ( الأنعام 48 ).

4- قال تعالى: " وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ {40} " ( الشورى 40 ).

**و) حذرنا الله تعالى من طاعة المفسدين وتوعد سبحانه من يسعى للإفساد بين الناس بالويل والثبور:-**

1- قال تعالى: " وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ {10} هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ {11} مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ {12} عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ {13} " ( القلم 10- 13 ).

2- قال تعالى: " وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ {1} " ( الهمزة 1 ).

### - ثانياً: بعض الأحاديث الواردة في السنة النبوية المطهرة بشأن سلامة القلب وشأن إصلاح ذات البين:-

- كما ذكرنا أن العبادات في الإسلام قائمة كلها على القلب، فالنية في كل عمل يتقرب به العبد إلى الله تعالى محلها القلب وبقدر حضور القلب وخشوعه وصفائه وحسن توجهه لله تعالى بقدر ما يكون القبول والأجر والثواب ولذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على غرس هذا المفهوم لدى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ومن شدة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على سلامة صدور أصحابه نجده صلى الله عليه وسلم حريصاً ألا يدب إلى قلوب أصحابه ما يُكدر صَفوها ولا يُعكر صفائها ولا تضعف قوتها بمرض من أمراض القلوب ( الحالقة ) التي تحلق الدين كما بيَّن صلى الله عليه وسلم. ولذلك كله نجد النبي صلى الله عليه وسلم ما ادخر وسعاً للإصلاح بين الأفراد، وبين الجماعات، وبين القبائل، وبين الأزواج وذلك في كل صغيرة وكبيرة حتى لا يُحرِّش الشيطان بينهم فتقع العداوة والبغضاء وحينها تسقط القيم وتنهار المباديء وتنتشر أخلاق الجاهلية التي ما بُعِث النبي صلى الله عليه وسلم إلا ليقضي عليها.

1- عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ألا أُخبِرُكم بأفضلَ من درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقةِ؟ قالوا: بلى. قال: صلاحُ ذاتِ البَيْنِ، فإنَّ فسادَ ذاتِ البَيْنِ هي الحالقةُ " ( رواه الترمذي ).

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " تُفتَحُ أبوابُ الجنَّةِ يومَ الاثنينِ، ويومَ الخميسِ، فيُغفَرُ لِكُلِّ عبدٍ لا يشرِكُ باللَّهِ شيئًا، إلَّا رجلًا كانت بينَهُ وبينَ أخيهِ شحناءُ، فيُقالُ: أنظِروا هذَينِ حتَّى يصطلِحا، أنظِروا هذَينِ حتَّى يصطلِحا، أنظِروا هذَينِ حتَّى يصطلِحا غيرَ أنَّ في حديثِ الدَّراورديِّ إلَّا المتَهاجرَينِ مِن روايةِ ابنِ عبدةَ، وقالَ قُتَيْبةُ: إلَّا المُهْتجرَينِ " ( رواه مسلم ).

3- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كلُّ سُلامى مِن النَّاسِ عليهِ صدقةٌ كلَّ يومٍ تطلعُ فيهِ الشَّمسُ. قال: تعدِلُ بين الاثنينِ صَدقةٌ. وتُعينُ الرَّجلَ في دابَّتِه فتحمِلُه علَيها أو تَرفعُ لهُ علَيها مَتاعَه، صدقةٌ. قال: والكلِمةُ الطَّيِّبةُ صَدقةٌ. وكلُّ خُطوةٍ تَمشيها إلى الصَّلاةِ صدقةٌ وتُميطُ الأذى عَن الطَّريقِ صدقةٌ " ( رواه مسلم ).

4- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما عمِلَ ابنُ آدمَ شيئًا أفضلَ من الصلاةِ، وصلاحِ ذاتِ البَيْنِ، وخُلُقٍ حَسَنٍ " ( صحيح الجامع ).

5- عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أبا أيوب: ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا " ( صحيح الترغيب ).

6- عن جد عمرو بن شعيب رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كتَب كتابًا بينَ المهاجرين والأنصارِ أنْ يَعقِلوا معاقلَهم وأنْ يَفدوا عانيَهم بالمعروفِ والإصلاحُ بينَ المسلمين " ( رواه أحمد في مسنده ).

7- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما نقُصتْ صدقةٌ من مالٍ وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلَّا عزًّا. وما تواضَع أحدٌ للهِ إلَّا رفعه اللهُ " ( رواه مسلم ).

8- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ الشَّيطانَ قد أيِسَ أن يعبُدَه المصلُّونَ في جزيرةِ العربِ ولَكنْ في التَّحريشِ بينَهم " ( رواه مسلم ).

\* التَّحريشِ: إِغْرَاءُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، الإِفْسَادُ بَيْنَهُمْ.

9- عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ اللهَ زوى لي الأرضَ. فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها. وإنَّ أُمتي سيبلغُ ملكُها ما زُوىَ لي مِنها. وأعطيتُ الكنزينِ الأحمرَ والأبيضَ. وإنِّي سألتُ ربِّي لأُمتي أنْ لا يُهلكَها بسنةٍ عامةٍ. وأنْ لا يُسلطَ عليهِمْ عدوًا مِنْ سِوَى أنفسِهمْ. فيستبيحَ بيضتَهُمْ. وإنَّ ربِّي قال: يا محمدُ! إنِّي إذا قضيتُ قضاءً فإنهُ لا يردُّ. وإنِّي أعطيتُكَ لأُمتِكَ أنْ لا أُهلكَهُمْ بسنةٍ عامةٍ. وأنْ لا أُسلطَ عليهِمْ عدوًا مِنْ سِوَى أنفسِهمْ. يستبيحُ بيضتَهُمْ. ولوْ اجتمعَ عليهِمْ مَنْ بأقطارِها - أوْ قال منْ بينَ أقطارِها - حتى يكونَ بعضُهمْ يُهلكُ بعضًا، ويَسبي بعضُهمْ بعضًا " (رواه مسلم).

\* فيستبيحَ بيضتَهُمْ: أي جماعتهم وأصلهم , والبيضة أيضاً العز والملك.

10- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لاَ تقاطعوا ولاَ تدابروا ولاَ تباغضوا ولاَ تحاسدوا وَكونوا عبادَ اللَّهِ إخوانًا ولاَ يحلُّ لمسلمٍ أن يَهجرَ أخاهُ فوقَ ثلاثٍ " (رواه الترمذي).

11- عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " دبَّ إليْكم داءُ الأممِ قبلَكم الحسدُ والبغضاءُ هيَ الحالقةُ لا أقولُ تحلقُ الشَّعرَ ولَكن تحلِقُ الدِّينَ والَّذي نفسي بيدِهِ لا تدخلوا الجنَّةَ حتَّى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتَّى تحابُّوا أفلا أنبِّئُكم بما يثبِّتُ ذلِكَ لَكم أفشوا السَّلامَ بينَكم " ( صحيح الترمذي ).

12- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تَرجِعوا بَعدي كُفَّارًا، يَضرِبُ بَعضُكم رقابَ بَعضٍ، لا يُؤخذُ الرَّجلُ بجنايةِ أبيهِ، ولا جِنايةِ أخيهِ " ( رواه النسائي ).

13- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً، أو حرم حلالاً. وقال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: المسلمون على شروطهم " ( رواه أبو داود ).

14- عن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الصلحُ جائِزٌ بينَ المسلمينَ إلَّا صلحًا حرَّمَ حلالًا أوْ أحلَّ حرامًا والمسلمونَ على شروطِهمْ إلَّا شرطًا حرَّمَ حلالَا أوْ أحلَّ حرامًا " ( رواه الترمذي ).

15- عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لم يكذب من نمى بين اثنين ليصلح وفي لفظ: ليس بًالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيراً أو نمى خيراً " ( رواه أبو داود ).

16- عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أنها سَمِعْت رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقول: " ليس الكَذَّابُ الذي يُصلِحُ بينَ الناسِ، فَيَنمي خَيرًا، أو يقولُ خَيرًا " ( رواه البخاري ).

17- عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ليس الكذَّابُ الَّذي يُصلحُ بين النَّاسِ، ويقولُ خيرًا ويُنمي خيرًا. قال ابنُ شهابٍ: ولم أسمعْ يرخِّصُ في شيءٍ ممَّا يقولُ النَّاسُ كذِبٌ إلَّا في ثلاثٍ: الحربُ، والإصلاحُ بين النَّاسِ، وحديثُ الرَّجلِ امرأتَه وحديثُ المرأةِ زوجَها. وفي روايةٍ: بهذا الإسنادِ. إلى قولِه ونمَّى خيرًا ولم يذكرْ ما بعدَه " ( رواه مسلم ).

18- عروة بن الزبير رضي الله عنه أن عائشةَ أم المؤمنين رضي اللهُ عنها قالت: { وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا }. قالت: هيَ المرأةُ تكونُ عندَ الرجلِ لا يسْتَكْثِرُ منها، فيريدُ طلاقهَا ويتَزَوَّجُ غيرها، تقولُ هيَ أمسِكْني ولا تطَلِّقْني، ثم تزوَّجْ غيري، فأنتَ في حلٍّ من النفقةِ عليَّ والقِسْمَةِ لي، فذلِكَ قولُ اللهِ تعالى { فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ } " ( رواه البخاري ).

19- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: " خشيتْ سَودةُ: أن يُطلِّقَها النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالت: لا تُطلِّقْني وأَمسِكْني واجعلْ يومي لعائشةَ، ففعل فنزلتْ ( فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ) ( رواه الترمذي وقال: حسن غريب ).

20- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: " ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، وإن كان ليفرح به إذا دعي بها، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة عليها السلام، فلم يجد عليا في البيت، فقال: ( أين ابن عمك ). فقالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان: ( انظر أين هو ). فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع. قد سقط رداؤه عن شقه فأصاب تراب، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه وهو يقول: ( قم أبا تراب، قم أبا تراب ) " ( رواه البخاري ).

21- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن عبدَ اللهِ بنَ الزبيرِ قال في بيعٍ أو عطاءٍ أعطتْهُ عائشةُ: واللهِ لتَنْتَهِيَن عائشةُ أو لأحْجُرَن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو للهِ عليَّ نذرٌ أن لا أكلِّم ابنَ الزبيرِ أبدًا, فاستشْفعَ ابنُ الزبيرِ إليها حين طالتِ الهجرةُ، فقالت: لا واللهِ لا أُشَفِّعُ فيه أبدًا ولا أتَحنَّثُ إلى نذري, فلما طال ذلك على ابنِ الزبيرِ كلَّم المِسْوَرَ بنَ مخْرَمَةَ وعبدَ الرحمنِ بنَ الأسودِ بنَ عبدِ يغوثَ، وهما من بني زُهْرةَ، وقال لهما: أنشُدُكُما باللهِ لمَّا أدْخلْتُماني على عائشةَ، فإنها لا يحلُّ لها أن تَنذُرَ قطيعتي ,فأقبل به المِسْوَرُ وعبدُ الرحمنِ مُشْتَمِلَيْنِ بأردِيَتِهِما، حتى استأذنا على عائشةَ فقالا: السلامُ عليكِ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه أندخلُ؟ قالت عائشةُ: ادخلوا، قالوا: كلُّنا؟ قالت: نعم، ادخلوا كلُّكم، ولا تعلمُ أن معهما ابنَ الزبيرِ، فلما دخلوا دخلَ ابنُ الزبيرِ الحجابَ، فاعتنقَ عائشةَ وطفِقَ يناشدُها ويبكي، وطفِقَ المسوَرُ وعبدُ الرحمن يناشدانِها إلا ما كلَّمتُه وقبلتْ منه، ويقولان: إن النبيَّ صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمتِ من الهجرةِ، فإنه: لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجرَ أخاه فوقَ ثلاثِ ليالٍ. فلما أكثروا على عائشةَ من التذكرةِ والتحريجِ، طفقت تذكِّرُهما وتبكي وتقولُ: إني نذرتُ، والنذرُ شديدٌ، فلم يزالا بها حتى كلمتِ ابنَ الزبيرَ، وأعتقت في نذرِها ذلك أربعين رقبةً، وكانت تذكرُ نذرَها بعد ذلك، فتبكي حتى تَبُلَّ دموعُها خمارَها " ( رواه البخاري ).

22- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " بينا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جالسٌ إذا رأيناه ضحِك حتَّى بدَتْ ثناياه، فقال له عمرُ: ما أضحَكك يا رسولَ اللهِ بأبي أنت وأمِّي؟ قال: رجلان من أمَّتي جثَيا بين يدَيْ ربِّ العِزَّةِ، فقال أحدُهما: يا ربِّ خُذْ لي مظلمتي من أخي، فقال اللهُ: كيف تصنعُ بأخيك ولم يبقَ من حسناتِه شيءٌ؟ قال: يا ربِّ فليحمِلْ من أوزاري، وفاضَتْ عينا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالبكاءِ، ثمَّ قال: إنَّ ذلك ليومٌ عظيمٌ يحتاجُ النَّاسُ أن يُحمَلَ عنهم من أوزارِهم " ( رواه المنذري في الترغيب والترهيب وقال: إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما ).

23- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: " أنَّ أهلَ قُباءٍ اقتَتَلوا حتى تَرامَوْا بالحِجارَةِ، فأُخبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بذلك، فقال: ( اذهبوا بنا نُصْلِحُ بينهُم ) " ( رواه البخاري ).

24- عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه تَقاضى ابنَ أبي حَدْرَدٍ دَيْنًا كان له عليه في عهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في المسجدِ، فارتفعَتْ أصواتُهما حتى سَمِعَها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهو في بيتٍ، فخرجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إليهما، حتى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِه، فنادى كعبَ بنَ مالكٍ، فقال: يا كعبُ. فقال: لبيك يا رسولَ اللهِ، فأشار بيدِه: أن ضَعِ الشَّطْرَ. فقال كعبٌ: قد فعلتُ يا رسولَ اللهِ. فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: قُمْ فاقضِه " ( رواه البخاري ).

25- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " قيلَ للنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: لو أتَيتَ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ، فانطلق إليهِ النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ورَكِب حِمارًا، فانطَلَق المُسلِمونَ يَمشونَ معهُ وهي أرضٌ سَبِخَةٌ، فلما أتاهُ النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: إليكَ عَنِّي، واللَّهِ لقدْ آذاني نَتْنُ حِمارِك، فقال رجلٌ من الأنصارِ منهُم: واللَّه لَحِمارُ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أطْيَبُ ريحًا منكَ، فغَضِبَ لعبدِ اللَّهِ رجلٌ من قَومِهِ، فَشَتَمَهُ، فغَضِبَ لكُلِّ واحِدٍ منهُما أصْحابُهُ، فكان بينَهُما ضَرْبٌ بِالجَريدِ والأيْدي والنِّعالِ، فبلَغَنا أنَّها أُنْزِلَت: { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا } " ( رواه البخاري ).

26- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " اشترى رجلٌ مِن رجلٍ عَقارًا له، فوجَد الرَّجلُ الَّذي اشترى العَقارَ في عَقارِه جَرَّةً فيها ذَهَبٌ، فقال له الَّذي اشترى العَقارَ: خُذْ ذَهَبَك منِّي، إنَّما اشتَرَيْتُ منك الأرضَ، ولم أَبْتَعْ منك الذَّهَبَ. وقال الَّذي له الأرضُ: إنَّما بِعْتُك الأرضَ وما فيها، فتحاكَما إلى رجلٍ، فقال الَّذي تحاكَما إليه: ألَكُما وَلَدٌ؟ قال أحدُهما: لي غُلامٌ، وقال الآخر: لي جاريَةٌ، قال: أنكِحوا الغُلامَ الجاريةَ، وأنفِقوا على أنفُسِهما منه وتصدَّقَا " ( رواه البخاري ).

27- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: " سمع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم صوتَ خُصومٍ بالبابِ عاليَةٍ أصْواتُهما، وإذا أحدُهما يَسْتَوْضِعُ الآخرَ ويَسْتَرْفِقُهُ في شَيءٍ، وهو يقول: والله لا أفعلُ، فخرج عليهما رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فقال: ( أين المُتَألِّي علَى اللَّهِ لا يفْعَلُ المعْروفَ ). فقال: أنا يا رسولَ اللهِ، ولهُ أيُّ ذلك أحَبَّ " ( رواه البخاري ).

28- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: " بلَغ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنَّ بني عمرِو بنِ عَوفٍ بقُباءٍ كان بينهم شيءٌ، فخرَج يُصلِحُ بينهم في أُناسٍ من أصحابه، فحُبِس رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وحانَتِ الصلاةُ، فجاء بلالٌ إلى أبي بكرٍ رضي اللهُ عنهما فقال: يا أبا بكرٍ، إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قد حُبِس، وقد حانتِ الصلاةُ، فهل لك أن تؤمَّ الناسَ؟ قال: نعمْ، إن شئتَ. فأقام بلالٌ الصلاةَ، وتقدَّم أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه، فكبَّر للناسِ، وجاء رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَمشي في الصُّفوفِ يَشُقُّها شَقًّا حتى قام في الصفِّ، فأخَذ الناسُ في التَّصفيحِ، قال سهلٌ: التَّصفيحُ هو التَّصفيقُ، قال: وكان أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه لا يَلتَفِتُ في صلاتِه، فلما أكثَر الناسُ التَفَت، فإذا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فأشار إليه يأمُرُه أن يُصلِّيَ، فرفَع أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه يدَه، فحمِد اللهَ، ثم رجَع القَهقَرى وراءَه، حتى قام في الصفِّ، وتقدَّم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فصلَّى للناسِ، فلما فرَغ أقبَل على الناسِ، فقال: يا أيُّها الناسُ، ما لكم حين نابكم شيءٌ في الصلاةِ أخَذتُم بالتَّصفيحِ؟ إنما التَّصفيحُ للنساءِ، مَن نابه شيءٌ في صلاتِه فلْيقُلْ: سُبحانَ اللهِ. ثم التَفَت إلى أبي بكرٍ رضي اللهُ عنه فقال: يا أبا بكرٍ ما منَعك أن تُصلِّيَ للناسِ حين أشَرتُ لك. قال أبو بكرٍ: ما كان يَنبَغي لابنِ أبي قُحافَةَ أن يُصلِّيَ بين يدَي رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم " ( رواه البخاري ).

29- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " أنَّ الرُّبَيِّعَ عمَّتَه كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جاريةٍ، فطلَبوا إليها العفوَ فأبَوا، فعرَضوا الأَرْشَ فأبَوا، فأتَوا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وأبَوا إلا القِصاصَ، فأمَر رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بالقِصاصِ، فقال أنسُ بنُ النَّضرِ: يا رسولَ اللهِ، أتُكسَرُ ثَنِيَّةُ الرُّبَيِّعِ؟ لا والذي بعَثك بالحقِّ لا تُكسَرُ ثَنِيَّتُها، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ( يا أنسُ، كتابُ اللهِ القِصاصُ ) فرضي القومُ فعفَوا، فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ( إنَّ من عبادِ اللهِ مَن لو أقسَم على اللهِ لأبَرَّه ) " ( رواه البخاري ).

\* ثَنِيَّةَ: الثَّنِيَّة: إحدى الأسنان الأربع التي مقدَّم الفم، ثنتان من فوق وثنتان من تحت.

\* الأَرْشَ: الأَرْشُ: دِيَة الجراحة.

30- عن نفيع بن الحارث الثقفي أبو بكرة رضي الله عنه قال: " استَقبَلَ واللهِ الحسَنُ بنُ عليٍّ معاويةَ بكتَائِبَ أمثَالَ الجبالِ، فقالَ عمرُو بنُ العاصِ: إنِّي لأَرَى كتَائِبَ لا تُولِّي حتَّى تَقْتُلَ أقْرَانَهَا، فقالَ لهُ معاوِيَةُ - وكانَ واللهِ خيرَ الرجلينِ - أي عمرُو، إنْ قتَلَ هؤلاءِ هؤلاءِ، وهؤلاءِ هؤلاءِ، مَن لِي بأمُورِ الناسِ، مَن لِي بِنِسَائِهِم، مَن لِي بِضَيْعَتِهِم، فبَعَثَ إليهِ رجلينِ من قريشٍ، من بنِي عبدِ شمسٍ، عبدَ الرحمنِ بنَ سَمُرَةَ وعبدَ اللهِ بنَ عَامِرِ بنِ كُرَيْزٍ، فقالَ: اذهبَا إلى هذا الرجلِ، فاعْرِضَا عليهِ، وقولَا لهُ، واطلُبَا إليهِ. فأَتَيَاهُ فدخَلا عليهِ، فتَكَلَّمَا وقالَا لهُ، فطَلَبَا إليهِ، فقالَ لهُمَا الحسنُ ابنُ عليٍّ: إنَّا بنُو عبدِ المطلبِ، قدْ أَصَبنَا منْ هذا المالِ، وإنَّ هذهِ الأمَّةَ قد عَاثَتْ في دِمَائِهَا. قالَا: فإنَّهُ يعْرِضُ عليكَ كذَا وكذَا، ويطْلُبُ إليكَ ويسأَلُكَ، قالَ: فمَنْ لي بهَذا؟ قالَا: نحنُ لكَ بهِ، فمَا سأَلَهُمَا شيئًا إلّا قالَا: نحنُ لكَ بِهِ، فصَالَحَهُ. فقالَ الحسَنُ: ولقدْ سَمِعْتُ أبَا بَكْرَةَ يقولُ: رأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علَى المنْبَرِ، والحَسَنُ بنُ عليٍّ إلى جنبِهِ، وهوَ يُقْبِلُ علَى الناسِ مَرَّةً وعليهِ أخْرَى، ويقولُ: ( إنَّ ابنِي هذا سيدٌ، ولعَلَ اللهَ أنْ يُصْلِحَ بهِ بينَ فِئَتَينِ عَظِيمَتَينِ من المسلمينَ ) " ( رواه البخاري ).

31- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: " إن زوجَ بريرةَ كان عبدا يقال له: مُغِيثٌ - كأنّي أنظرُ إليه يطوفُ خلفها يبكِي ودموعهُ تسيلُ على لحيتهِ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباسِ: يا عباسُ! ألا تعجبُ من حبِّ مغيث بريرةَ، ومن بغضِ بَرِيرَةَ مغيثا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو راجعتيه فإنه أبو ولدِك؟ قالت: يا رسولَ اللهِ! أتأمرني؟ فقال: أنا أشفعُ، فقالت: فلا حاجَةَ لي فيهِ " ( رواه البخاري ).

32- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كنَّا جلوسًا مع الرَّسول صلى الله عليه وسلم فقال: ( يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنَّة، فطلع رجل من الأنصار، تَنْطِفُ لحيته من وضوئه، قد تَعَلَّق نَعْلَيه في يده الشِّمال، فلمَّا كان الغد، قال النَّبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك، فطلع ذلك الرَّجل مثل المرَّة الأولى، فلمَّا كان اليوم الثَّالث، قال النَّبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضًا، فطلع ذلك الرَّجل على مثل حاله الأولى، فلمَّا قام النَّبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إنِّي لَاحَيْت أبي فأقسمت ألَّا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيت أن تُـؤْوِيَني إليك حتَّى تمضي، فَعلتَ. فقال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدِّث أنَّه بات معه تلك الليالي الثَّلاث، فلم يره يقوم من اللَّيل شيئًا، غير أنَّه إذا تعارَّ وتقلَّب على فراشه، ذَكَر الله عزَّ وجلَّ وكبَّر حتَّى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أنِّي لم أسمعه يقول إلَّا خيرًا. فلمَّا مضت الثَّلاث ليال، وكدت أن أحتقر عمله، قلت: يا عبد الله، إنِّي لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هَجْرٌ، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث مِرَار: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنَّة، فطلعت أنت الثَّلاث مِرَار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك، فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عملٍ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أنِّي لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غِشًّا، ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه. فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق " ( رواه أحمد ).

\* تَنْطِفُ: نطف الماء سال وقطر قليلاً قليلاً. \* لَاحَيْت: نازعت.

33- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ! إنَّ لي قرابةً. أصِلُهم ويقطَعوني. وأُحسِنُ إليهم ويُسيئون إليَّ. وأحلمُ عنهم ويجهلون عليَّ. فقال " لئن كنتَ كما قلتَ، فكأنما تُسِفُّهمُ المَلَّ. ولا يزال معك من اللهِ ظهيرٌ عليهم، ما دمتَ على ذلك " ( رواه مسلم ).

\* تسفّهم: تطعمهم. \* المَلّ: الرماد الحار الذى يُحمى ليدفن فيه الطعام فينضج.

الظهير: الناصر والمعين.

### ثالثاً: ضوابط وتوصيات لمن يقوم بالإصلاح بين الناس:-

1- استحضار النية وكثرة اللجوء إلى الله تعالى بطلب التوفيق.

2- البعد كل البعد عن حظ النفس وأن تنسب كل توفيق لفضل الله وحده.

3- الحرص على التزود بالمهارات والعلوم التي من شأنها تسهيل القيام بالمهمة والاستفادة من خبرات الآخرين المشهود لهم بالكفاءة في هذا المجال.

4- الإلمام بأطراف الموضوع وتفاصيله - التي يسمح بها الشرع - جيداً مع التحلي بالصبر وسعة الصدر وعدم المحاباة لطرف على حساب آخر وكذلك عدم الشفاعة في حد من الحدود ولا السعي للإصلاح بين أهل البدع ولا الظالمين حتى لا يخرج الأمر من دائرة الإصلاح إلى دائرة الموالاة والمداهنة.

5- الحفاظ على ما تطلع عليه من أسرار وألا تبوح منها إلا عن ما تحتمه الضرورة وما يتطلبه العلاج.

6- حسن اختيار الوقت المناسب والمكان المناسب والأسلوب المناسب للتعامل مع المشكلة وأطرافها.

7- الرجوع للعلم الشرعي في كل خطوات حل المشكلة أو ما اتفق معه من عُرف تعارف عليه الناس وليس للأعراف البعيدة عن الشرع أو الحلول الشكلية فهي تكون كالنار التي يعلوها الرماد تشتعل في أي وقت ومن الضوابط توثيق ما تم الاتفاق عليه بالكتابة والإشهاد لضمان الجدية والانقياد للحق والالتزام بما تم التوصل إليه من حل.

8- البعد كل البعد عن العتاب الذي يُوغر الصدور ويجدد المُنغصات ويؤجج المشكلات.

9- الحرص على أن تكون لك جلسة فردية مع كل من طرفي المشكلة ترغبه فيها وترهبه وتثني عليه وتمدحه وتهيأه لقبول الصلح وما يترتب عليه وتذكره بعاقبة التمادي في المشكلة وما يترتب عليه.

10- عدم اليأس من العلاج، ومعاودة الكرة مع تغيير الأسلوب وتجنب ثغرات المحاولة السابقة وكذلك ترك الوقت المناسب للتصافي بين طرفي المشكلة وكل هذه الأمور من الأخذ بالأسباب والإعذار إلى الله تعالى والنتائج من الله وحده لأن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وأحياناً يكون العلاج هو الانفصال وليس الاتصال فالطلاق أبغض الحلال والكي آخر العلاج.

- تلك عشرة كاملة، بها وبغيرها يمكن - بفضل الله تعالى وحده - أن نخمد النيران قبل اضطرامها وأن نئد الفتنة في مهدها وأن نضيق الخناق على الشيطان فلا يجد لنفسه إلى القلوب سبيلاً.

\*\*\*\*\*\*

اللهم أصلح فساد قلوبنا وأصلح ذات بيننا ولا تجعل للشيطان مكاناً بيننا.

**الفصل الثالث**

## النصيحة

النصيحة في ديننا الحنيف هي هدية ثمينة تُقدم طواعية وعن طِيب خاطر مُغلفة بالبسمة والحب تأتيك خِفية في وقتها وزمنها المناسبين وبالطريقة التي تحبها. تأتيك من مُحب مُخلص مُشفق بلا سابق طلب وبلا ثمن ولا عنت ولا مشقة على أمل أن تقبلها بصدر رحب وبلا خجل ودون انتظار شكر ولا ثناء على من قدمها لك لأنه ما يبغي بذلك سوى رضا الله تعالى ثم أن تكون أنت في أفضل حال، ولأنه يشعر بالتأوه لألمك وبالغم لهمك وبالفرح لفرحك كما يشعر بأنه من لا يهتم لأمر المسلمين فليس منهم.

إن هذه الكلمات اليسيرة لوصف النصيحة تبين مدى عظمة ديننا الحنيف ومدى الحب الذي يربط بين قلوب أفراد المجتمع المسلم ليكونوا كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص كما يحب ربنا ويرضى.

أولاً: معنى النصيحة وحكمها: النصيحة هي تصفية الشيء من شوائبه وعلاج الأمر مما يعتريه من خلل على أن يصحب ذلك الفعل الإخلاص والصدق. والنصيحة لا تعترف بفوارق سنية ولا طبقية، وهي إعذار إلى الله تعالى لإبراء الذمة وطمعاً في الثواب والخيرية التي وعد الله تعالى بها الناصحين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

\* حُكم النَّصِيحَة: لكون النصيحة وجه من وجوه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي واجبة على كل مسلم بالغ عاقل قدر استطاعته وقد اشترط بعض العلماء أن تكون النصيحة لمسلم ولكن البعض - ومنهم بن حجر - قال أنها تجب لغير المسلم وذلك بدعوته للإسلام.

- قال ابن بطَّال رحمه الله: " والنَّصيحة فرضٌ يُجْزِئ فيه مَن قام به، ويَسقط عن الباقين، والنَّصيحة لازمةٌ على قَدْر الطَّاقة إذا علم النَّاصحُ أنه يُقبل نصحُه، ويُطاع أمْرُه، وأَمِن على نفسه المكروه، وأمَّا إن خشي الأذى فهو في سعةٍ منها ".

ثانياً: النصيحة في القرآن الكريم: اشتملت سور القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تُعظم من شأن النصيحة ومن شأن القائمين بها. ولقد بينت آيات القرآن الكريم أن المُهمة الأساسية للأنبياء هي النصيحة لأقوامهم، كما بينت أنه ما من أمة إلا وكان فيها من الناصحين الذين نصحوا لأقوامهم كذلك. وفي آيات القرآن الكريم أيضاً تحذير ممن ينخرون في عصب المجتمع بكلام في ظاهره النصيحة وفي باطنه إضمار الشر والفساد. والآيات في مجال النصيحة كثيرة فكل أمر أو نهي في القرآن الكريم إنما ورد من باب النصيحة.

**أ) الأنبياء قدوة في النصيحة لأقوامهم ولكل المؤمنين إلى يوم الدين:**

1- قال تعالى: " لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {59} قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ {60} قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {61} أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {62} " ( الأعراف 59 - 62 ).

2- قال تعالى: " وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ {65} قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ {66} قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ {67}‏ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ {68} " ( الأعراف 65 – 68 ).

3- قال تعالى: " فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ {79} " ( الأعراف 79 ).

4- قال تعالى: " فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ {93} " ( الأعراف 93 ).

5- قال تعالى: " قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتَنِا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ {32} قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ {33} وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {34} " ( هود 32 - 34 ).

6- قال تعالى: " وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً {41} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً {42} يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً {43} يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً {44} يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً {45} " ( مريم 41 – 45 ).

**ب) إسداء النصيحة للآخرين سُنة ثابتة في كل الدعوات وكل الأمم:**

1- قال تعالى: " وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ {20} " ( القصص 20 ).

2- قال تعالى: " وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ {20} اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ {21} وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {22} أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلاَ يُنقِذُونِ {23} إِنِّي إِذاً لَّفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ {24} إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ {25} قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ {26} بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ {27}‏ " ( سورة يس 20 - 27 ).

3- قال تعالى: " وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ {28}...... إلى قوله تعالى: " فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ {44} " ( غافر 28 - 44 ).

**ج) الناصح الأمين موضع ثقة واحترام لمن حوله:**

- قال تعالى: " وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {11} وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ {12} " ( القصص 11 - 12 ).

**د) لا عذر لأحد في القعود عن تقديم النصيحة فهي من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

- قال تعالى: " لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {91} " ( التوبة 91 ).

**هـ) على المرء أن يحذر ممن يظهرون بمسوح الناصحين وهم ما يضمرون إلا الشر:**

1- قال تعالى: " فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ {20} وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ {21} " ( الأعراف 20 - 21 ).

2- قال تعالى: " قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ {11} " ( يوسف 11 ).

3- قال تعالى: ".... قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ {29} " ( غافر من الآية 29 ).

**و) سُنة الله تعالى أن يكون في كل أمة الناصحين والمفسدين والأيام بينهم دُول والعاقبة للمتقين:**

- قال تعالى: " وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ {48} قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ {49} وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ {50} فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ {51} فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {52} وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {53}" (النمل 48 - 53).

ثالثاً: النصيحة في السنة النبوية المطهرة: إن الأحاديث التي وردت في السنة النبوية المطهرة تبين أن النصيحة لها شأن كبير في الإسلام، ولأهميتها كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع المسلمين على النصيحة كما يبايعهم على فرائض الإسلام. ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في تقديم النصيحة بصورها المختلفة حسب الموقف وبما يضمن الطريقة المثلى للاستجابة والعلاج.

1- عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الدينَ النصيحةُ، إن الدينَ النصيحةُ، إن الدينَ النصيحةُ. قالوا: لمَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: للهِ، وكتابِه، ورسولِه، وأئمةِ المؤمنين وعامَّتِهم، وأئمةِ المسلمين وعامَّتِهم " ( رواه أبو داود ).

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الدينَ النصيحةُ، إن الدينَ النصيحةُ، إن الدينَ النصيحةُ. قالوا: لمَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: للهِ ولكتابِه ولرسولِه ولأئمةِ المسلمين وعامَّتِهم " ( رواه النسائي ).

3- عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الدِّينُ النَّصيحةُ قلنا: لمن؟ قال: للَّهِ ولكتابِهِ ولرسولِهِ ولأئمَّةِ المسلمينَ وعامَّتِهم " ( رواه مسلم ).

4- عن عياض بن غنم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مَن كانت عندَهُ نصيحةٌ لِذي سُلطانٍ فليأخذْ بيدِهِ فلْيخلُ فليخلوا الصواب فلْيخلُ بهِ فإن قبلَها قبلَها وإن ردَّها كانَ قد أدَّى الَّذي عليهِ " ( صححه الألباني ).

5- عن معقل بن يسار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما مِن أميرٍ يلي أمرَ المسلمينَ ثمَّ لا يجْهدُ لَهم وينصحُ إلَّا لم يدخل معَهمُ الجنَّةَ " ( رواه مسلم ).

6- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " خيرُ الكسبِ كسبُ يدِ العاملِ إذا نصحَ " ( مسند أحمد ).

7- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " حقُّ المؤمنِ على المؤمنِ سِتُّ خِصالٍ أن يُسلِّمَ عليهِ إذا لقيَه ويُشمِّتَه إذا عطَس وإنْ دعاه أن يُجيبَه وإذا مرِض أنْ يعودَه وإذا مات أنْ يَشهدَه وإذا غابَ أن يَنْصحَ له " ( مسند أحمد ).

8- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " للمؤمنِ على المؤمنِ ستُّ خصالٍ: يعودُه إذا مرِضَ، ويَشهدُه إذا ماتَ، ويجيبُه إذا دعاه، ويسلِّمُ عليه إذا لقيه، ويُشَمِّتُه إذا عطَسَ، وينصحُ له إذا غابَ أو شهِدَ " ( رواه الترمذي ).

9- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ستُّ خصالٍ واجبةٌ للمُسلِمِ علَى المسلِمِ، مَن تركَ شيئًا مِنهنَّ ؛ فقَد تركَ حقًّا واجبًا: يُجيبُهُ إذا دَعاه، وإذا لقيَه أن يُسلِّمَ علَيهِ، وإذا عطَس أن يُشَمِّتَه، وإذا مَرِض أن يَعُودَه، [ وإذا ماتَ أن يتَّبِعَ جنازتَه ]، وإذا استَنصحَ أن يَنصحَ له " ( صحيح الترغيب ).

10- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " نعما لأحدِهم، يحسنُ عبادةَ ربِّه، وينصحُ لسيدِه " ( رواه البخاري ).

11- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا نصح العبدُ سيدَه، وأحسن عبادةَ ربِّه، كان له أجرُه مرتين " ( رواه البخاري ).

12- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاثةٌ يؤتَون أجرهم مرتينِ: الرجلُ تكونُ له الأمةُ، فيعلِّمُها فيحسنُ تعليمَها، ويؤدِّبُها فيحسنُ أدبَها، ثم يعتقُها فيتزوجُها فله أجرانِ، ومؤمنُ أهلِ الكتابِ، الذي كان مؤمنًا، ثم آمن بالنبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم فله أجرانِ، والعبدُ الذي يؤدِّي حقَّ اللهِ وينصحُ لسيدِه " ( رواه البخاري ).

13- عن لبابة بنت الحارث أم الفضل رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قام ليلةً بمكةَ من الليلِ فقال: اللهمَّ هل بلَّغتُ؟ ( ثلاثَ مراتٍ ) فقام عمرُ بنُ الخطابِ وكان أوَّاهًا فقال: اللهمَّ نعم، وحرَّضتُ، وجهدتُ، ونصحتُ فقال: ليَظهرَنَّ الإيمانُ حتى يُرَدَّ الكفرُ إلى مواطنِه، ولتُخاضنَّ البحارُ بالإسلامِ، وليأتيَنَّ على الناسِ زمانٌ يتعلمون فيه القرآنَ، يتعلَّمونَه ويقرؤونَه، ثم يقولون: قد قرأنا وعَلِمنا، فمن ذا الذي هو خيرٌ منا؟ فهل في أولئِك من خيرٍ؟ قالوا: يا رسولَ اللهِ من أولئِك؟ قال: أولئِك منكم، وأولئك هم وَقودُ النارِ " ( صحيح الترغيب ).

14- عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنَّ دماءَكم وأموالَكم عليكم حرامٌ كحُرْمَةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا، ألا إنَّ كلَّ شيٍء من أمرِ الجاهليةِ تحتَ قدمي موضوعٌ، ودماءُ الجاهليةِ موضوعةٌ، وأولُ دمٍ أضعُه من دمائِنا دمُ ربيعةَ بنَ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، وربا الجاهليةِ موضوعٌ، وأولُ ربًا أضعُ من رِبَانَا ربا العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، فإنَّهُ موضوعٌ كلُّه، فاتَّقوا اللهَ في النساءِ، فإنَّكم أخذتموهنَّ بأمانةِ اللهِ، واستحللتُم فروجَهُنَّ بكلمةِ اللهِ، وإنَّ لكم عليهنَّ أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أحدًا تكرهونَه، فإن فعلْنَ ذلك فاضربوهنَّ ضربًا غيرَ مبرِّحٍ، ولهنَّ عليكم رزقُهُنَّ وكسوتُهُنَّ بالمعروفِ، وإني قد تركتُ فيكم ما لن تضلُّوا بعدَه إن اعتصمتُم به، كتابَ اللهِ، وأنتم مسؤولونَ عنِّي، فما أنتم قائلونَ؟ قالوا نشهدُ أنَّكَ قد بلَّغْتَ وأدَّيْتَ ونصحتَ، فقال: اللهمَّ اشهَدْ " ( صحيح الجامع ).

15- عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: " بايعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علَى شهَادَةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا رسولَ اللهِ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، والسمعِ والطاعةِ، والنصْحِ لكلِّ مسلمٍ " ( رواه البخاري ).

16- عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله يقول يوم مات المغيرة بن شعبة، قام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: " عليكم بإتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار، والسكينة، حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن ". ثم قال: " استعفوا لأميركم، فإنه كان يحب العفو ". ثم قال: " أما بعد فإني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم قلت: أبايعك على الإسلام، فشرط علي: والنصح لكل مسلم. فبايعته على هذا، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم. ثم استغفر ونزل " ( رواه البخاري ).

17- عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: " كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم، إذا بلغَه عن الرجلِ الشيءَ، لم يقل: ما بالُ فلانٍ يقولُ , ولكن يقولُ: ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا " (رواه أبو داود).

18- عن أبي وائل رضي الله عنه قال كانَ عبدُ اللَّهِ يذَكِّرُ النَّاسَ في كلِّ خميسٍ فقالَ لَهُ رجلٌ: يا أبا عَبدِ الرَّحمنِ لودِدتُ أنَّكَ ذَكَّرتَنا كلَّ يومٍ؟ قالَ: أما إنَّهُ يمنعُني من ذلِكَ أنِّي أَكرَهُ أن أُملَّكم، وإنِّي أتخوَّلُكم بالموعظةِ، كما كانَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّمَ يتخوَّلنا بِها، مخافةَ السَّآمةِ علَينا " ( رواه البخاري ).

\* قوله: ( كان عبد الله ) هو ابن مسعود، وكنيته أبو عبد الرحمن.

19- عن جابرِ بنِ سَمُرةَ رضي الله عنه قالَ: كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ لا يطيلُ الموعظةَ يومَ الجمعةِ إنَّما هنَّ كلماتٌ يسيراتٌ " ( رواه أبو داود ).

20- عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: " وعظنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يومًا بعد صلاةِ الغداةِ موعظةً بليغةً ذرفَتْ منها العيونُ ووجِلتْ منها القلوبُ فقال رجلٌ إنَّ هذه موعظةُ مُودِّعٍ فماذا تعهد إلينا يا رسولَ اللهِ قال أوصيكم بتقوى اللهِ، والسمعِ والطاعةِ وإن عبدٌ حبشيٌّ فإنه من يعشْ منكم يرَ اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ، فإنها ضلالةٌ فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنَّتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدِين المهديِّين عَضوا عليها بالنواجذِ " ( رواه الترمذي ).

21- عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: " إنَّ فتًى شابًّا أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ ائذنْ لي بالزِّنا فأقبل القومُ عليه فزجَروه وقالوا: مَهْ مَهْ فقال: ادنُهْ فدنا منه قريبًا قال: فجلس قال: أَتُحبُّه لِأُمِّكَ؟ قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَك قال: ولا الناسُ يُحبونَه لأُمهاتِهم قال: أفتُحبُّه لابنتِك قال: لا واللهِ يا رسولَ اللهِ جعلني اللهُ فداءَك قال: ولا الناسُ يُحبونَه لبناتِهم قال: أفتُحبُّه لأُختِك قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَك قال: ولا الناسُ يُحبونَه لأَخَواتِهم قال: أَفتُحبُّه لعمَّتِك قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَكَ قال: ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لعمَّاتِهم قال: أفتُحبُّه لخالتِك قال: لا واللهِ جعلني اللهُ فداءَكَ قال: ولا النَّاسُ يحبونَه لخالاتِهم قال: فوضع يدَه عليه وقال: اللهمَّ اغفرْ ذنبَه وطهِّرْ قلبَه وحصِّنْ فرْجَهُ فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفتُ إلى شيءٍ " ( السلسلة الصحيحة ).

22- عن بن عباس رضي الله عنه قال: أتى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ أعرابيٌّ فبايعَهُ ثمَّ انصرفَ فقامَ ففَشخَ فبالَ فَهَمَّ النَّاسُ بِهِ فقالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: لا تَقطعوا على الرَّجُلِ بولَهُ ثمَّ دعا به فقالَ: ألستَ برَجلٍ مسلِمٍ؟ قالَ: بلَى، قالَ: فما حملَكَ على أن بُلتَ في المسجِدِ؟ قالَ: والَّذي بعثَكَ بالحقِّ ما ظننتُ إلَّا أنه صَعيد منَ الصُّعداتِ، فبُلتُ فيهِ، فأمرَ النَّبيُّ عليهِ السَّلامُ بذَنوبٍ مِن ماءٍ فصبَّ على بولِهِ " ( رواه العيني في نخب الأفكار وقال: رجاله رجال الثقات ).

23- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ".... مَن رآني فإنِّي أنا هوَ فإنَّهُ ليسَ للشَّيطانِ أن يتمثَّلَ بي. وَكانَ يقولُ: لا تُقَصُّ الرُّؤيا إلَّا على عالِمٍ أو ناصِحٍ " ( رواه الترمذي ).

### رابعاً: أقوال في النصيحة وآدابها:

1- قال ابن مسعودٍ رضي الله عنه: " إنَّ للقلوب شهوة وإقبالاً، وفترةً وإدبارًا، فخُذوها عند شهوتِها وإقبالِها، وذَرُوها عند فترتها وإدبارها ".

2- قال ابن حزم - رحمه الله - في كتاب " الأخلاق والسير ": " إِذا نصحت فانصح سرا لَا جَهرا، وبتعريض لَا تَصْرِيح، إِلَّا أَن لَا يفهم المنصوح تعريضك، فَلَا بُد من التَّصْرِيح.... فَإِن تعديت هَذِه الْوُجُوه فَأَنت ظَالِم لَا نَاصح ".

3- قال الفُضيل بن عياض - رحمه الله -: " المؤمن يَستر ويَنصح، والفاجر يهتك ويُعيِّر ".

4- قال الإمام الشافعي رحمه الله: " من وعظ أخاه سرًّا فقد نصحه وزانَه، ومن وعظه علانيةً فقد فضحه وشانه ".

5- قال أبو بكر الآجُرِّي رحمه الله: " ولا يكون ناصحًا لله ولرسوله ولأئمَّة المسلمين وعامتهم إلاَّ مَن بدأ بالنصيحة لنفسه، واجتهدَ في طلب العلم والفقه؛ لِيَعرف به ما يجب عليه، ويَعلم عداوة الشَّيطان له، وكيف الحذَرُ منه، ويعلم قبيحَ ما تَميل إليه النَّفسُ؛ حتَّى يُخالفها بعِلم ".

6- قال ابن رجب - رحمه الله - في كتاب " جامع العلوم والحكم ": " وأما النصيحة للمسلمين: فأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم، ويوقر كبيرهم، ويحزن لحزنهم، ويفرح لفرحهم، وإن ضره ذلك في دنياه، كرخص أسعارهم، وإن كان في ذلك فوات ربح ما يبيع في تجارته، وكذلك جميع ما يضرهم عامة، ويحب ما يصلحهم، وألفتهم، ودوام النعم عليهم، ونصرهم على عدوهم، ودفع كل أذى ومكروه عنهم ".

7- قال أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله: النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادةً وفعلاً ".

8- عن الإمام الزّهريّ - رحمه الله - أنَّه خرج يومًا من مجلس هشام بن عبد الملك فقال: ما رأيتُ كاليوم ولا سمعتُ كأربع كلمات تكلَّم بهنّ رجلٌ عند هشام بن عبد الملك؛ دخل عليه فقال: " يا أمير المؤمنين؛ احفظ عني أربع كلماتٍ فيهنّ صلاح ملكك، واستقامة رعيتك. قال: هاتِهِنَّ. فقال: لا تَعِدَنّ عِدَةً لا تثق من نفسك بإنجازها، ولا يغرنّك المرتقى وإن كان سهلًا إذا كان المنحدر وعرًا، واعلم أنَّ الأعمال جزاءٌ فاتق العواقب، وأنَّ الأمور بغتاتٌ فكن على حذر ". قال عيسى بن دأب رحمه الله: " فحدّثت الهادي بها وفي يده لقمة قد رفعها إلى فيه فأمسكها، وقال: ويحك أعد عليَّ! فقلت: يا أمير المؤمنين؛ أسغ لقمتك. فقال: حديثك أعجب إليّ ".

9- قال السعدي - رحمه الله – في تفسيره: " من الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب. فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق. أو كان داعية إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً. ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها ".

10- قال ميمون بن مهران رحمه الله: " من أساء سرًّا، فليتب سرًّا، ومن أساء علانيةً، فليتب علانية، فإن الناس يعيِّرون ولا يغفرون، والله يغفر ولا يعيِّر ".

### خامساً: ضوابط النصيحة وآدابها:

1- على الناصح أن يكون مُخلصاً في نيته، يبغي بنصيحته وجه الله تعالى وطمعاً في ثوابه سبحانه وأن يكون متواضعاً وأن يطلب العون والتوفيق من الله تعالى.

2- أن يكون الناصح مُلماً بما سينصح به وبطبيعة من سينصحه ومكانته وفضله وأن يتزود من العلم الشرعي ما يُقوي حُجته ويسدد رأيه ويشرح به صدر من يقوم بنصيحته كما عليه أن يوفر في نفسه الأهلية للقيام بهذا الأمر.

3- أن يكون الناصح رحيماً بمن ينصحه هيناً ليناً بشوشاً سمحاً حتى لا يُعين الشيطان على المنصوح فينفر ويجنح ويجمح فلا يسمع ولا ينتصح ولا يتعظ.

4- أن يُحسن الناصح اختيار الوقت والزمان والمكان والأسلوب المناسبين للمنصوح ليكون ذلك أدعى للاستجابة والامتثال للنصيحة.

5- أن يحرص الناصح على التلميح قبل التصريح والموعظة الحسنة قبل المُجادلة والسر قبل العلانية إلا أن يكون المنصوح ظالماً مُتعدياً مُتجاوزاً مُرتكباً ما يفتن العامة فهذا تجب مُحاججته ومُناظرته وإبطال حُجته وتفنيد رأيه أمام الناس حِفاظاً على عقيدتهم وإحياءً لسنة " قول الحق عند السلطان الجائر ".

- قال تعالى: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً {101} قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً {102} " ( الإسراء 101 – 102 ).

6- أن يحرص الناصح على كتمان سر المنصوح فلا يُفشي له سِراً ولا يكشف له سِتراً ولا يفضح له أمراً مهما كان الأمر طالما أنه في إطاره الشرعي الذي لا تضيع معه للعباد حق في النفس ولا في المال ولا في العرض.

7- إذا تعددت خطايا ومعاصي المنصوح فعلى الناصح بالبدء ببعض محامده مثل الكرم أو الشهامة أو الغيره على أهله – وهذا ممدوح مع كل منصوح - حتى يستميل قلب المنصوح وحتى لا يُقنِّط من رحمة الله تعالى كما عليه أن يبدأ بأخطرالمعاصي على العقيدة وأكثرها أذى للنفس وللعباد فربما أدى الإقلاع عن معصية إلى تمام الصلاح والهداية.

8- أن يراعي الناصح عدم الإكثار من تتبع العاصي ولا ملاحقته ولا التضييق عليه فالإفراط في تناول الدواء ربما كان له من الضرر أكثر من عدمه، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخول أصحابه بالموعظة خشية السآمة والملل. قيل لعَقِيل بن عُلَّفة: " لم لا تُطيل الهجاء؟ قال: يَكفيِك مِنَ القِلادة مَا أحَاط بالعُنق ".

9- أن يحرص الناصح على التزود بالمهارات التي من شأنها تعمل على ترتيب الخطوات واختصار الأوقات ومعرفة أسرار القلوب وأبوابها فإذا توفرت كل الخطوات السابقة مع اكتساب المهارة يكون أدعى لتهيئة المنصوح ومساعدته على سرعة الاستجابة والانقياد للنصيحة دون تأفف ولا ضجر.

10- إن وُفق الناصح فيما قام به فلله وحده الحمد والفضل والمنة وإن كانت الأخرى فليصبر وليجدد نيته وليشحذ همته وليغير أساليبه وليزدد من الله تعالى استعانة وقرباً.

- تلك عشرة كاملة، بها وبغيرها من الأسباب يمكن - بفضل الله تعالى وحده - أن نغزوا القلوب وأن تلين لنا الأمور وأن يكون المنصوح أدعى للاستجابة بفضل الله وحده .

- ختاماً: هذا ديننا وهذه أخلاقه ومبادئه وما يدعوا إليه فلو امتثلنا لأمره حق الامتثال لكنا كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص ولصرنا كما كان عليه الأوائل في خير قرون الإسلام الثلاثة الأولى ولسُدنا كما سادوا فإنه لا ينصلح حال هذه الأمة إلا بما انصلح به حال أولها.

\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*\*

اللهم وفقنا لصالح الأعمال فإنه لا يُوفِّق لصالحها إلا أنت،

واصرف عنا سيئها فإنه لا يَصرف عنا سيئها إلا أنت.

## 

## الخاتمة

هذه كانت وقفات سريعة وعلامات مُضيئة على طريق خيرية هذه الأمة واجب علينا أن نعتبرها جُهد المُقل وأن نتزود بها لكي نتمكن من القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الذي يحبه ربنا ويرضى وذلك لأن التعامل مع النفس البشرية يتطلب علم ومهارة يتمكن بهما الفرد من غزو العقول والقلوب فالنفس البشرية مُختلفة الطباع متقلبة الأحوال وليس فيها ما هو متفق عليه.

أسأل الله عز وجل أن يرزقنا من لدنه عِلما وفهماً وتطبيقاً وأجراً.

محمد عبدالرحمن صادق

**المحتويات**

[الإهداء 3](#_Toc481221138)

[المقدمة 4](#_Toc481221139)

[الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 5](#_Toc481221140)

[أولاً: أمة ليست كباقي الأمم: 5](#_Toc481221141)

[ثانياً: ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم: 9](#_Toc481221142)

[ثالثاً: بعض الأحاديث من السنة النبوية المُطهرة بشأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:- 17](#_Toc481221143)

[وختاماً: 22](#_Toc481221144)

[إصـلاح ذات البين 24](#_Toc481221145)

[أولاً: بعض الآيات التي وردت في القرآن الكريم بشأن سلامة القلب وفضله وشأن إصلاح ذات البين: - 25](#_Toc481221146)

[ثانياً: بعض الأحاديث الواردة في السنة النبوية المطهرة بشأن سلامة القلب وشأن إصلاح ذات البين:- 28](#_Toc481221147)

[ثالثاً: ضوابط وتوصيات لمن يقوم بالإصلاح بين الناس:- 35](#_Toc481221148)

[النصيحة 36](#_Toc481221149)

[أولاً: معنى النصيحة وحكمها: 36](#_Toc481221150)

[ثانياً: النصيحة في القرآن الكريم: 36](#_Toc481221151)

[ثالثاً: النصيحة في السنة النبوية المطهرة: 39](#_Toc481221152)

[رابعاً: أقوال في النصيحة وآدابها: 42](#_Toc481221153)

[خامساً: ضوابط النصيحة وآدابها: 43](#_Toc481221154)

[- ختاماً: 44](#_Toc481221155)

[الخاتمة 45](#_Toc481221156)